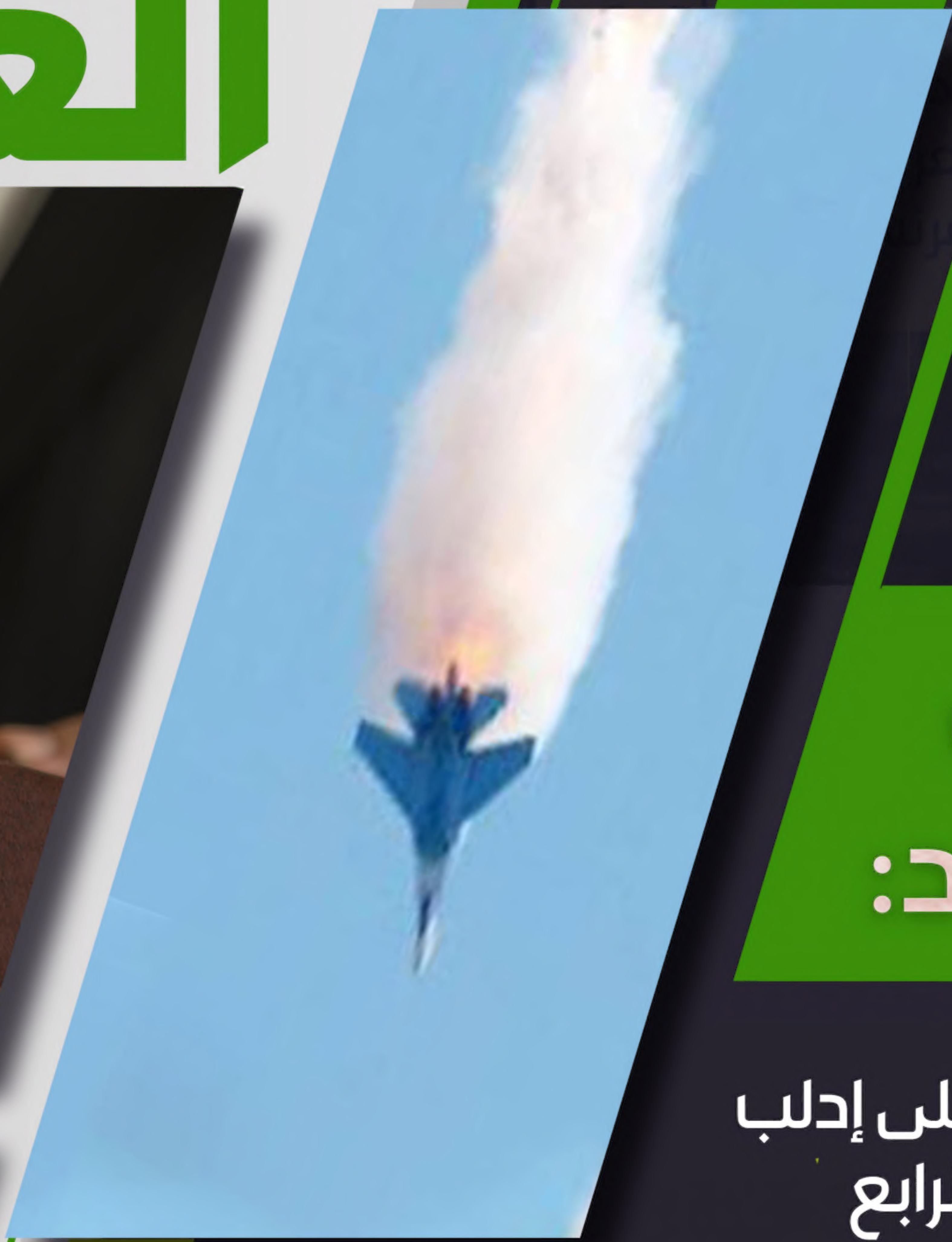
مجلة بلاغ الشهرية

- من قلب إدلب العز -

العدد ٣







اقرأ في هذا العدد:

العدد الثالث: محرم 1441 للهجرة / أيلول 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي

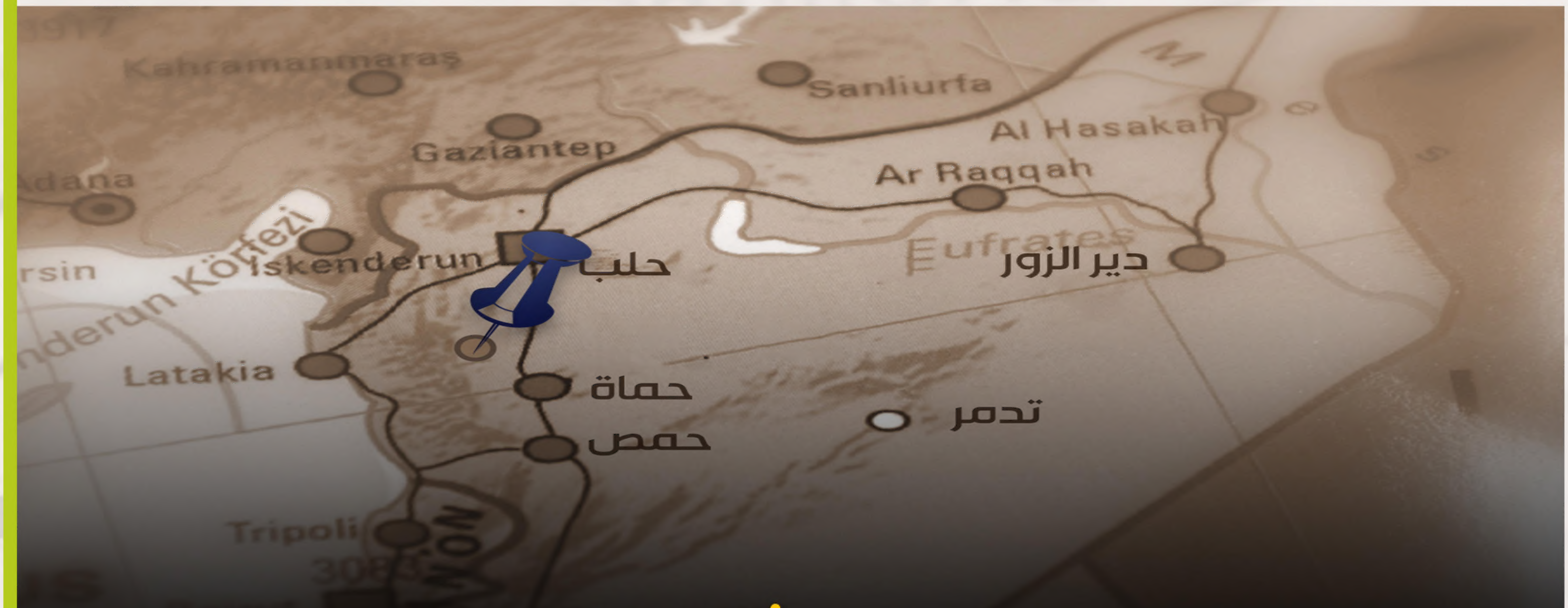
العدد الثالث محرم 1441 هجرية - أيلول 2019 ميلادي

مشرف فريق التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

للتواصل

تليجرام: @baalagmajlte واتس أب: 00963965283430 موقع بلاغ الإلكتروني: baalag.com



إدلب وارهاصات المشروع الجديد

كلمة التحرير

تسع سنين مرت من عمر الثورة السورية التي انطلقت فجأة وتسارعت أحداثها وفصولها وتعاقبت فيها المحن والمنح والانتصارات والتراجعات..

وفي كل تلك المراحل التي مرت بها الثورة كان الكثير من أبنائها يضعون خططا وتصورات ومشاريع يحاولون من خلالها تحقيق أهداف الجهاد والوصول بالثورة لغاياتها الشريفة..

وأي مشروع هو في أصله مؤسسة تنطوي على بحث مخطط بعناية لتحقيق هدف معين، وكل مشروع له نقطة ابتداء ونقطة انتهاء يصل إليها المشروع عند تحقيق أهدافه أو عند إيقافه نتيجة الوصول لقناعة أن بقية أهدافه لا يمكن أن تتحقق بهذه الطريقة ومن خلال هذا المشروع.

فالمشروع هو عبارة عن تخطيط إداري ووسيلة لتحقيق غاية معينة، والأصل في الوسائل والمشاريع أنها متجددة ومتطورة ومتغيرة، بناء على ما تم إنجازه حقيقة على أرض الواقع وبناء على المستجدات التي لم تكن عند وضع تصور لمراحل وخطوات المشروع.

وهذا التجدد والتطور والتغير في المشروع هو صفة لازمة لأي مشروع ناجح ليكون مشروعا حيا متجددا ولكي لا يصاب المشروع بالجمود والتخلف الذي يؤدي للقضاء على الغاية التي من أجلها كان المشروع.

فإن لم يحصل التجديد في المشروع تحول المشروع من مجرد وسيلة قابلة للتغيير إلى غاية لا تقبل النقاش؛ فينحرف المشروع عن مساره ويتم توظيفه لمآرب ضيقة تخالف وتضاد الأهداف الحقيقية التي قام من أجلها المشروع..

وقد حذر أهل العلم من مثل هذا الخلط بين الوسيلة والغاية فذكروا مثالا على ذلك خطر تحول النية من نصرة منهج الإسلام إلى نصرة آراء الأشخاص، قال ابن تيمية رحمه اللَّه: "أصحاب المقالات المختلفة، إذا كان كل منهم يعتقد أن الحق معه وأنه على السنة؛ فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما نسب إليهم، لا يقصدون أن تكون كلمة اللَّه هي العليا، وأن يكون الدين كله للَّه، بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا لا يغضب اللَّه عليه، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيئ القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده اللَّه ورسوله، ويذموا من لم يذمه اللَّه ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين اللَّه ورسوله".

وهذا الأستاذ سيد قطب يحذر من أن تناقض الوسيلة الغاية التي من أجلها وضعت الوسيلة، قال رحمه اللَّه: "ولقد تدفع الحماسة والحرارة أصحاب الدعوات بعد الرسل والرغبة الملحة في انتشار الدعوات وانتصارها.. تدفعهم إلى استمالة بعض

الأشخاص أو بعض العناصر بالإغضاء في أول الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة يحسبونه هم ليس أصيلاً فيها، ومجاراتهم في بعض أمرهم كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها!
ولقد تدفعهم كذلك إلى اتخاذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة، ولا مع منهج الدعوة المستقيم. وذلك حرصا على سرعة انتصار الدعوة وانتشارها. واجتهادا في تحقيق «مصلحة الدعوة»، ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج دون انحراف قليل أو كثير".

بل يزداد انحراف المشروع عندما يتم اعتبار خطوات الإصلاح والتجديد هي وقوفا ضد المشروع، فيحارَب المصلحُ وتستباح الحرمات، ويرفع المغرور شعار: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، وسنحارب كل من يقف ضد المشروع، فتكون دعاوى المشروع الموهوم ستارا للاستبداد واستعباد البشر.

وقد تعددت خلال مسيرة الثورة السورية المشاريع التي حاول الناس من خلالها تحقيق بعض الأهداف فحققت بعض النتائج والإنجازات؛ لتعقبها مع مرور الأيام وتعاقب الليالي مشاريع أخرى تكمل المسير وتطور الأداء..

- فمثلا كان مشروع الجيش الحر هو محاولة لتفعيل المنشقين من جيش العدو في حرب العدو النصيري، ونشر المجموعات والكتائب في كل مكان بسوريا؛ لتكون الثورة مجتمعية عامة ينطلق الجميع فيها لإسقاط النظام النصيري بلا تنظيمات إدارية قوية تجمع الرافعين لشعار الجيش الحر في تلك المرحلة.
وقد كان الظن يومها أن سقوط النظام النصيري سيكون قريبا أسوة ببقية دول الربيع العربي وقتها، وأنه بعد سقوط النصيرية يكون البناء المتدرج للدولة الجديدة، ثم ظهرت محاولات تطويع تلك الثورة الشعبية وهذا المسمى للجيش الحر عبر مؤسسات خارجية مؤطرة دوليا مثل الائتلاف الوطني وهيئة الأركان، وقامت مؤامرات مشبوهة في جنيف وغيرها تهدف لوأد للثورة، فكانت الحاجة ماسة للتعويل على مشاريع أخر..

- ظهرت مشاريع عدة؛ منها مشروع أحرار الشام الذي مر بمراحل عدة كان من أبرزها عندما تشكلت الجبهة الإسلامية على أمل أن تكون مشروع أمة، وخرج ميثاقها الرائع الذي يهدف إلى وضع الأطر العامة وأهم الثوابت حتى لا ينحرف المشروع عن هدفه، وفي إطار هذا الميثاق وذاك المشروع يتم تفعيل الأمة في حربها لإسقاط العدو النصيري وبناء النظام الإسلامي الراشد، وكانت بداياته جيدة، ولكن طرأ له ما طرأ من تفكك مكوناته الأساسية فكانت الحاجة لمشروع جديد يكمل المسير.

- أطلقت أحرار الشام بعد ذلك مشروعها الجديد "ثورة شعب" شعب تتعدد مكوناته ويتحد هدفه في إسقاط العدو النصيري، وتأخير الحديث عن شكل النظام الجديد إلى بعد إسقاط النظام النصيري.
وحاولت في هذا المشروع التقارب مع عدد من الفصائل وتوسيع أعمالها التشاركية مع عدد من المكونات، ولكن المشروع مع الأيام لم ينجح في ذلك، وحصلت تحولات لم تجعل المشروع الجديد مشروعا لأحرار الشام بل لتيار جزئي خاص داخله، مما أدى لتفكك أحرار الشام وعدم قدرة المشروع على تحقيق أهدافه.

- وقام كذلك مشروع القاعدة في سوريا، واستقطب كثيرا من المهاجرين، في محاولة للجمع بين الرؤية العالمية للمشروع الجهادي والمرحلية الإقليمية، واستطاعت الكوادر العديدة التي وفدت لهذا المشروع أن تقدم نموذجا عسكريا جيدا متطورا، ثم كان الاختلاف بين مكونات هذا المشروع سببا لانقسام مكوناته إلى عدة مشاريع.

- ثم جاء مشروع هيئة تحرير الشام بعد حصار حلب ونزوح المجاهدين منها، وكان أصل قيام هذا المشروع هو إيجاد قوة عسكرية قادرة على الدفاع عن المحرر في حالة وجود دعم إقليمي للثورة وكذلك في حالة وجود مؤامرة إقليمية ضد الثورة؛ لأن التجربة كانت تؤكد أن حلب وكثيرا من المناطق صمدت عندما جاء الدعم الإقليمي فلما حصلت المؤامرات والبيع الإقليمي للمناطق مقابل مناطق أخرى توقف الدعم وبدأ الخذلان وضعفت قوى محلية شريكة في الثورة، فأدى ذلك لوجود ثغرات أسقطت المناطق.

استطاعت هيئة تحرير الشام تكوين قوة عسكرية أفضل مما سبق، واستطاعت الصمود عند المعارك زمنا أطول مما كان يحصل سابقا، ولكن مع الأيام تغيَّر المشروع من مشروع أمة أو جماعة أو تيار إلى مشروع شخصي طارد لأغلب فصائله المكونة له ولكثير من الشخصيات العامة والكوادر وأهدر كثيرا من الفرص والكفاءات والموارد التي لم تتوفر لأي مشروع آخر، فاستمر تساقط المناطق في الشمال والجنوب متأثرا بالمؤامرات الدولية في الأستانا وسوتشي وغيرهما، وأدرك الكثيرون الحاجة إلى مشروع جديد يطور أساليب المواجهة ويستفيد من الإمكانيات المتاحة ويكون عصيا على المؤامرات.

وإزاء هذه المخاطر المحدقة اليوم مع دخول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الخامس انتشر في أروقة الثورة وملتقيات الجهاد وتصريحات النخب الحديث عن الوسائل التي يمكنها تصحيح المشاريع القائمة أو إطلاق مشروع جديد؛ لأن الجمود على الواقع اليوم لا يعني إلا مزيدا من التراجع والانكسار..

وتعددت الأطروحات فمثلا ظهرت فكرة "المقاومة الشعبية" ولكنها لم تنجح لعنايتها بالصورة الإعلامية أكثر من اعتبارها مشروعا حقيقيا ينهض بالثورة.



وظهرت كذلك بيانات ثورية ولقاءات ونداءات تطالب: بأخذ زمام المبادرة، وتفعيل طاقات الأمة، وسد الثغرات، وتطوير الأداء، واستحداث وسائل جديدة في حرب العصابات، وفتح المحاور المتعددة، وقطع الطريق أمام الحلول السياسية الانهزامية...، وأهم ركائز هذه الأطروحات هي: التوبة إلى اللَّه جل وعلا وتقواه سبحانه وتعالى، والتزام الهدي النبوي في الشورى الحقيقية لا الصورية، والإعداد الجاد في كل وسائل الحرب الممكنة، وتفعيل الطاقات الكامنة والمهمشة في المجتمع، والاستفادة الصادقة من موارد البيئة الكثيرة، والوضوح في نقل الصورة الميدانية والسياسية لأهل الحل والعقد، والحذر من رهن القضية السورية بمصالح الدول الإقليمية..

إن انتشار هذا الوعي وتزايد الحديث عنه يبشر بقرب ميلاد مشروع جديد يتكامل مع المشاريع السابقة ويطور نجاحاتها ويتجاوز أخطاءها، عسى اللَّه أن يكف بأس الذين كفروا واللَّه أشد بأسا وأشد تنكيلا.



فقاتل في سبيل اللّه

المهندس: أبو أُبي محمد بشار

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا).

روي أنها نزلت بعد أن واعد أبو سفيان المسلمين في موسم بدر من العام الذي تلا غزوة أحد، فخرج النبي صلى اللّه عليه وسلم لذاك الموعد، وما خرج معه إلا سبعون، وتشاور المشركون فآثروا السلامة ولم يخرجوا لموعدهم، فكف اللّه بأسهم، فكانت غزوة بدر الصغرى.

صحيح أن الخطاب فيها لرسوله صلى اللّه عليه وسلم، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيصح – بل مطلوب – أن نفهمها خطاباً لكل مسلم من وراء رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

قد أمر اللّه عباده المؤمنين بالقتال في آيات سابقة لهذه الآية... (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ...)، (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا...)، فإذا كان الأمر كذلك، فقاتل في سبيل اللّه ولو لم يشاركك أحد في القتال.. ولو نفرت وحدك، لا تكلف إلا نفسك.

في حالات كثيرة يجد الإنسان محيطاً من حوله لا يتفاعل مع الواجب ولا يتحمل المسؤولية، ومنها مسؤولية القتال، فيتأثر بالمحيط، كل من حولي لا يفعلون، أفأنفرد بالفعل وحدي، فنبهت الآيةُ هنا أن الإنسان مكلف بذاته، وسيُسأل عن عمله، ولن يُسأل عن عملِ غيره، (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)، ولعل اللّه قد وضح هذا الأمر بطبيعة الحساب يوم القيامة، فمع أن هناك ميزات ومكافآت جماعية (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، عطايا لأمة محمد صلى اللّه عليه وسلم، مغفرة لأهل الموقف،...) إلا أن الحساب إنما هو حساب فردي، يتحمل كل فرد مسؤولية عمله (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا).

أما وإن الأمر كذلك، فإذا ترتبت مسؤولية –وعلى رأسها الجهاد–، فإنه لن يشفع لك في موقفك بين يدي ربك يوم القيامة يسألك ماذا عملت فتجيب أن قد تخلف غيري فتخلفت معهم...، بالعكس، تخلُّفُ مَن حولَك عن المسؤولية يحملك مسؤولية تعويض النقص الناتج عن تخلفهم، ويحملك مسؤولية أخرى، وهي أن تدرك عبوديتك للّه، لا إمعية في المجتمع والمحيط.. لا تكلف إلا نفسك..

ولما كان قول (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) قد يوهم أن لا يكترث الإنسان بمحيطه، وأن يبقى بسلبية ولا يتفاعل مع محيطه، إذ لا يعنيه إلا نفسه، فليقم بواجبه وليفعل الآخرون ما شاؤوا، بيَّنت الآية أن مِن مسؤوليتك وتكليفك أن تُحَرِّض المؤمنين، لست مكلفاً بعملهم، بل أنت مكلف بعملك وبعملك فقط، ودعوتهم وتحريضهم هو من عملك، بينما إعراضهم ليس من عملك.

ونعود لنلحظ أنه قلما ترد كلمة القتال أو الجهاد إلا وتقيد بقيد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، والسبيل هي الطريق، فلم يرد ربنا منا أي قتال أو جهاد، إنه طريق مليء بإزهاق أنفس خلقها اللَّه، فلا بد من أن نحتاط أن لا يكون ذلك إلا في سبيله، وبالصورة التي رسمها، فالمجاهد هو سائق بندقية يؤجرها لمن يدفع أكثر، وكل الخلق إن دفعوا فسيدفعون له دنيا، وخالقه قد دفع له جنة عرضها السموات والأرض، فحق له أن يؤجره بندقيته ويجعل جهاده في سبيله، قد اشترى منك خالقك بثمن مؤجل (بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) فأدِّ له السلعة وافية (أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)، ولا تشرك معه أحداً في بيعك ذاك.

ومؤكد أن أبرز تحريض للمؤمنين أنه كان صلى اللَّه عليه وسلم في الصف الأول، قدوة للمجاهدين بإقدامه، وقدوة للمجاهدين في عدم انحراف النية عن كونها في سبيل اللَّه.

وخص كلمة المؤمنين في قوله (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) لأن مقتضى إيمانهم أن يسارعوا للقتال في سبيله، فكيف يدعي إنسان عبودية يدعوه سيده لأمر ثم يتخلف عنه.

ولما كان المقاتل يقدم الغالي والنفيس، فربما أعجب بالأسباب التي يباشرها، وظن أن قوته وشجاعته وسلاحه وعتاده وعدده وعدته هي الفاعلة وهي التي تنصره، فقد ذكَّر ربُّنا سبحانه رسولَه أن الذي يكف بأس الكافرين إنما هو اللَّه، وما دورك إلا أن تتخذ الأسباب، وقد شرفك اللَّه وعبادَه المؤمنين بأن جعل جهادكم ستاراً لقدرته ونصره، وإلا فإنه هو الناصر (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، واللَّه قادر على أن ينصر دينه دون بذل منكم ولا جهاد، (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)، لذلك قال (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، كان من الممكن أن يكون الكلام عسى أن يكف اللَّه بأس الذين كفروا، لكن إظهار اسم اللَّه قبل الفعل الذي سيقوم به يفيد إفراده بهذا الفعل، فليس أحد يكف بأسهم، وليست أية قوة تكف بأسهم، وليس عددكم وقتالكم هو الذي يكف بأسهم، بل اللَّه هو الذي يكف بأسهم.

ولكن، (عَسَى) تفيد التردد وعدم الجزم، فهل في الآية تردد حول فعله تعالى؟؟؟

بالتأكيد لا، ولكن (عَسَى) قد استعيرت هنا للوعد، وإطماع الكريم لعباده إيجاب وتأكيد، وكذلك حتى يبقى العبد في أكمل حال من اتخاذ الأسباب والتوكل على خالق الأسباب، طامعاً بكلمة (عَسَى) يستزيد من الأسباب والتوكل عسى أن يكون أهلاً لنيل وعده غير متواكل على بطشه وتنكيله تعالى.

وقال (يَكُفَّ) ولم يقل فعلاً آخر كـ يهزم، حتى تعيش في تنوع جنوده، فتقليب قلوب الكافرين كف، وإلقاء الخوف فيهم كف، وتنازعهم فيما بينهم كف، والريح الشديدة كف، ونزول الملائكة تقاتل كف، وتثبيت أقدام المؤمنين والربط على قلوبهم كف.

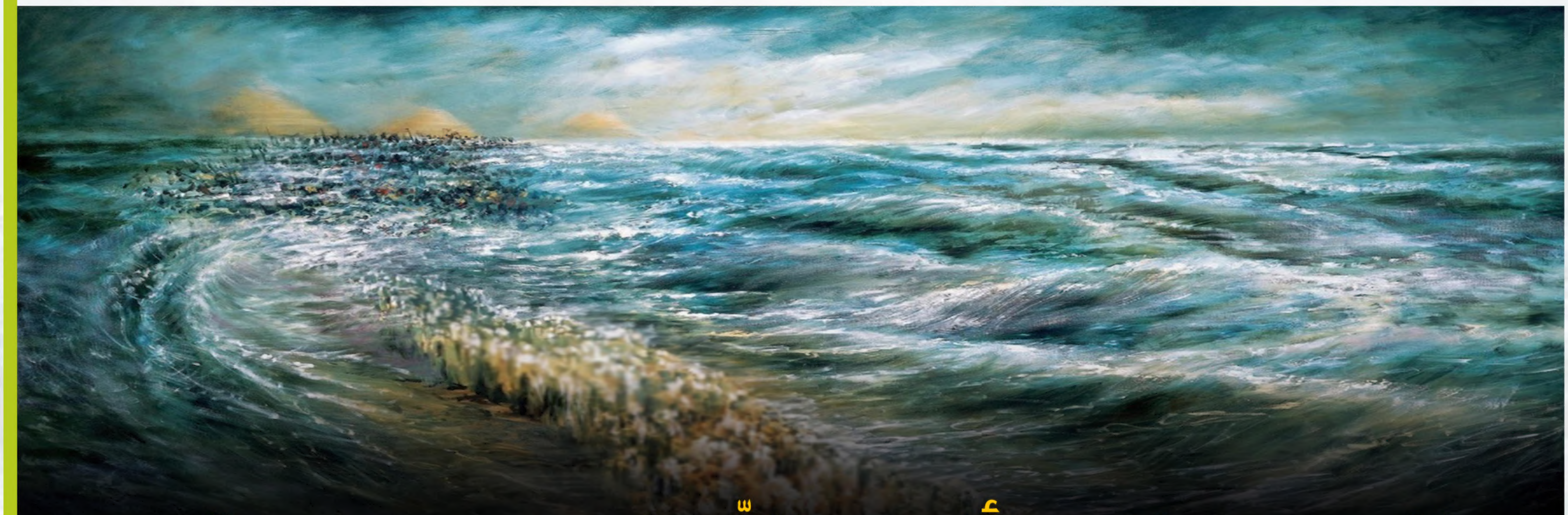
وقال (الَّذِينَ كَفَرُوا) ولم يقل الكافرين، فالفعل أكثر وقعاً في الإشارة إلى أفعالهم التي استحقوا بها بأس اللَّه وتنكيله، فهم كفروا، ويكفي هذا الفعل شناعة يستحق بها تنكيل اللَّه وإذلاله لصاحبه.

وقوله (بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، يفيد شدة أهل الباطل على أهل الحق في أغلب الأحيان، فالمعركة بين الحق والباطل يتكالب فيها الأعداء من كل حدب وصوب، ويلقون ببأسهم وبطشهم على المؤمنين، ومهما كان بأسهم شديداً فلا ينبغي أن تضعف ثقة المؤمنين أن اللَّه قادر على كف بأسهم، (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ).

هو أشد بأساً... نعم، لكنه أيضاً هو أشد تنكيلاً.

التنكيل... نكَّل به أنزل به عقوبة جعلته عبرة لغيره أن لا يفعلوا ما فعل حتى لا يحل بهم ما حل به... فأهل الباطل تجرؤوا على أهل الحق وأرادوا التنكيل بهم وجعلهم عبرة لكل من يريد أن يتمسك بالحق ويقاتل دونه أتباع الباطل، وإذ بربنا يريهم بأسه وبطشه، فيتضاءل تنكيلهم أمام تنكيل اللَّه... تنكيل في الدنيا وتنكيل في الآخرة...

وعندما يعيش المؤمن هذه المعاني لا يبالي بما يصيبه من أهل الباطل في سبيل ربه، فهو يرى تنكيل اللَّه بهم حتى ولو كانوا في أشد أحوال تنكيلهم بعباده المؤمنين... (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).



هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: ما هذا اليوم الذي تصومونه، فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى اللَّه فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا فنحن نصومه. فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: فنحن أحق وأولى بموسى منكم. فصامه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وأمر بصيامه».

كان صيام يوم عاشوراء عاما في العرب قبل الإسلام مع اختلاف دياناتهم، وقد كانت قريش رغم عبادتها للأصنام تصوم يوم عاشوراء، فعن عائشة رضي اللَّه عنها: «أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان»...

ولعل هذا التوافق على صيام يوم عاشوراء بين العرب قبل الإسلام وثنيهم ويهوديهم هو من البقايا الصحيحة التي ورثوها عن أجدادهم الذين كانوا على الدين الصحيح.

وأما يوم إنجاء اللَّه تعالى موسى عليه السلام وقومه وإغراق فرعون وقومه فهو يوم عظيم جليل جعله اللَّه عبرة للناس إلى يوم الدين، وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها:

– قال تعالى: [وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ].

– وقال سبحانه: [فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ].

– وقال جل وعلا: [وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ].

– وقال تعالى: [كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ].

– وقال سبحانه: [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ].

– وقال جل وعلا: [وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ].

– وقال تعالى: [فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا].

– وقال سبحانه: [وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى].

– وقال جل وعلا: [فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ].

– وقال تعالى: [وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ].

– وقال سبحانه: [فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ].

– وقال جل وعلا: [وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ].

– وقال تعالى: [فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ].

– وقال سبحانه: [وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ].

– وقال جل وعلا: [فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا].

– إن يوم نجاة موسى عليه السلام وقومه وإهلاك فرعون وقومه ليس مجرد يوم تاريخي، بل هو إعلان عن نهاية كل قوى الكفر والكبر والجبروت والإجرام البشري في كل عصر ومصر، وهو ميلاد لقوى الخير والإيمان والصلاح والفلاح.

– إن يوم النجاة هو يوم وفاة أمة ظالمة مستبدة، وميلاد أمة أخرى تأخذ حظها من العمل والاختبار فتسير على طريق الهدى أو الضلالة.

– إن يوم النجاة هو يوم بلوغ الشدة والكرب مداه، ثم بلوغ الفرج والفرح أقصاه فينقلب حزن المؤمن في طرفة عين لبشر وسرور، وينقلب حال الكافر من فرح لشدة ما أقساها وانتقام ما أشده فيأخذه اللَّه جل وعلا ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ يأخذه ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ سبحانه..

– إن يوم النجاة هو يوم انقطاع الرجاء بالأسباب الأرضية بعد اتخاذها وتعلق الأمل باللَّه وحده لا شريك، فيسبب سبحانه أسبابا لا تخطر على بال إنس ولا جان فينفلق البحر فلقتين.

– إن يوم النجاة هو يوم تمادي الكبر والطغيان لأقصى حد له، فيمضي الطاغية للبحر الذي فلقه اللَّه للمؤمنين الذين يوقن فرعون في قرارة قلبه أنهم على الحق، ولكنه يمضي لمصرعه إرضاء لغروره وكبريائه، فيحيط به الماء من كل جانب.

– إن يوم النجاة هو يوم تنساق الجنود الحمقى لحتفها وتسير لهلاكها لا لشيء إلا لأنها خنعت للطاغية وخافت على شهواتها الحيوانية أن تنقص إن تخلفت عن طريق الردى الذي تسير فيه، فتهلك تلك الجموع كلها في بحر شهواتها الذي يغرقها في اليم وهم ينظرون.

– إن يوم النجاة هو يوم يلخص مسيرة البشرية وعمر الحضارات ومآلات الشعوب، فلكل طاغية في التاريخ بحر يغرقه ويهلكه ويجعله آية، ولكل مؤمن مستضعف طريق ينفلق أمامه كالطود العظيم فينجو من خلاله.

– إن يوم النجاة هو اليوم الحقيقي الذي يجب أن يكون محل نظر الناس وترقبهم في كل زمان ومكان؛ لأنه عاجل حساب الدنيا قبل حساب الآخرة.

* إن قصة موسى عليه السلام مع فرعون هي أطول قصة ذكرها القرآن الكريم من قصص الأنبياء السابقين، وهي بطولها توضح البون الشاسع بين قوة وجبروت الظالم وضعف وانكسار المظلوم، ولكنها قوة وهمية لا حقيقة لها وهو ضعف ظاهري محدود لا يعبر عن حقيقة القوة في الدنيا فضلا عن الآخرة.

– إن بشار والسيسي وحفتر وأمثالهم اليوم ما هم إلا فراعنة استعبدوا الشعوب وعاشوا وَهْم القوة واغتروا بالجنود وغفلوا عن مصيرهم القريب والقريب جدا، فما أيام الدنيا وشهورها وسنينها إلا كلمح البصر أو هي أقرب، ثم يأتي يوم كعاشوراء الميمون فيُهلك اللَّه جل وعلا الطاغية المتفرعن وينجي اللَّه المؤمنين، ويستخلفهم في الأرض فينظر كيف يعملون، [وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ].



منزلة الشورى في الشريعة وعلوها على نظريات الحكم الجاهلية

الأستاذ: حسين أبو عمر

روى ابن هشام في سيرته (أنَّ النَّبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم أتى بني عامر بن صعصعة: فدعاهم إلى اللَّهِ، وعرض عليهم نفسَه، فقال بَيحَرَة بن فِرَاس: أرأيت إنْ نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك اللَّه على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: (الأمر إلى اللَّه، يضعه حيث يشاء).

إذا كان النَّبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم لمْ يسعْه جعل الأمر إلى غير الشُّورى والمسلمون في أشدِّ حالات الاستضعاف، كما لم يسعْه فعل ذلك من باب "الخدعة"؛ يرضى من هذا المشرك بهذا الشَّرط حتى يمكّن للإسلام ثمَّ ينزع عنه هذا الامتياز!! فكيف وسع البعض الدخول في الديموقراطية وجعلها وسيلةً من وسائل الوصول للحكم، وطريقةً من طرقه بحجة الاستضعاف أو من باب الخدعة؟!

وكيف وسع البعض الآخر جعل العهد أو التوريث طريقةً من طرق تولِّي الحكم بحجَّة المصلحة بلا اعتبار للشورى قبل تولي الحكم؟! أو كيف وسع البعض جعل التغلُّب وسيلةً من وسائل الوصول للحكم بحجَّة دفع المفسدة؟!

ولم يلتزموا منهجَ النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم: (الأمر إلى اللَّه)، وقد جعل اللَّه –مالكُ الأمر– الأمرَ شورى؛ قال تعالى:{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨].

عُلُوُّ الشُّورى على باقي نظريَّات الحكم:

الشُّورى هي أن يتكلمَ أصحاب العلم والرأي والحكمة والشَّوكة فيما يعلمون.. أنْ يتكلمَ من يعلم فيما يعلم.. روى البخاريُّ في صحيحه: «وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

أمَّا في نظريَّات الحكم الأخرى؛ يقول رفاعي سرور في "التَّصور السَّياسي للحركة الإسلاميَّة": «فالديمقراطية.. هي أنْ يتكلمَ الجميع، والديكتاتورية هي أنْ لا يتكلمَ أحد..،
وأقرب تشبيه للفرق بين الديمقراطية والديكتاتورية هو فرق اللون بين الضباب والظلام؛ حيث يكون التقابل التام في اللون الأبيض والأسود بنتيجة واحدة – وهي انعدام الرؤية.
ففي الديمقراطية يتبدد الفكر الصحيح في واقع الإسفاف والثرثرة، وفي الديكتاتورية يتوارى الفكر الصحيح في واقع القهر والكبت.

وفي الديمقراطية يضيع الإنسان المفكّر في ظواهر الفوضى الفكرية والإعلامية، وفي الديكتاتورية يختفي الإنسان المفكّر في غياهب السجون.. وفي كل من النظريتين.. يغيب الإنسان المفكّر.. والفكر الصحيح».

منزلة الشُّورى في الشَّريعة:

قال ابن عطية في "المحرر الوجيز": «والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهلَ العِلم والدين فعزلُه واجِبٌ، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح اللَّه المؤمنين بقوله: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}».

وقال الجصاص الحنفي في "أحكام القرآن": «{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} هذا يدلُّ على جلالة وقع المشُورة لذكرها مع الإيمان وإقامة الصّلاة، ويدلّ على أنَّنا مأمورون بها».

وقال الطاهر ابن عاشور في "التحرير والتنوير": «وأشار ابن العربي إلى وجوبها بأنَّها سبب للصّواب، فقالَ: والشورى مِسبار العقل وسبب الصّواب. يشير إلى أنَّنا مأمورون بتحرّي الصّواب في مصالح الأمّة، وما يتوقّف عليه الواجب فهو واجب».

الشُّورى في اختيار الحاكم:

ذكرنا في بداية المقالة جوابَ النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم على بني عامر بن صعصعة، عندما طلبوا منه أن يعهدَ بالحكم إليهم من بعده، وأنَّه ردَّ الأمرَ إلى مالِكِهِ -عزَّ وجلَّ- وأنَّ المالك -سبحانه- جعل الأمرَ شورى.

قال ابن تيمية في "منهاج السُّنَّة" عن خلافة أبي بكر -رضي اللَّه عنه-: «ولو قُدِّر أن عمر وطائفة معه بايعوه وامتنع الصحابة عن البيعة لم يصر بذلك إماما، وإنما صار أبو بكر إماما بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القدرة والشوكة».

وقال عن خلافة عُمرَ -رضي اللَّه عنه- : «وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر إنما صار إماما لما بايعوه وأطاعوه، ولو قُدِّر أنهم لم ينفذوا عهد أبي بكر ولم يبايعوه لم يصر إماما».

وعن خلافة عثمان -رضي اللَّه عنه-: «عثمان لم يصر إماما باختيار بعضهم، بل بمبايعة الناس له، وجميع المسلمين بايعوا عثمان لم يتخلف عن بيعته أحد، قال الإمام أحمد: ما كان في القوم أوكد من بيعة عثمان، كانت بإجماعهم».

فهذا ابن تيمية يصرِّح بأنَّ الخلفاءَ الراشدين -كلَّهم- إنَّما أصبحوا أئمةً بمبايعة جمهور الصَّحابة لهم، لا بمبايعة القِلَّة، ولا بالعهد.

التَّغلُّب والسَّعي للحصول على الولاية:

روى البخاريُ ومسلم أنَّ أبا موسى الأشعري قال: دخلت على النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمِي، فقال أحدهما: يا رسول اللَّه، أمِّرنا على بعض ما ولاك اللَّه، وقال الآخر مثل ذلك، فقال النَّبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم: «إنَّا واللَّه لا نولِّي هذا العمل أحداً سأله، أو أحداً حرص عليه».

قال خالد بن عثمان السبت معلقاً على هذا الحديث في "شرح رياض الصالحين": «قد يُفهم منه أنَّه يحرم تولية أمثال هؤلاء».

فإنْ كان مجردُ السؤال أو الحرص على الولاية يمنع السائلَ من الحصول عليها، ويُحرِّمها عليه؛ فكيف بمن يسفك الدماء، وينتهك المحرمات، ويرتكب الموبقات من أجل الحصول عليها، مغتصباً لها؟!!

قال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة": «المتغلِّب فاسقٌ معاقب لا يستحق أن يبشرَ ولا يؤمرَ بالإحسان فيما تغلَّب عليه، بل إنَّما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله..».

وقال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": «لا خلاف بين الأمَّة أنَّه لا يجوز أن تعقدَ الإمامة لفاسق..».

وقال الجويني في "غياث الأمم": «إذا لا يوثق بفاسق في الشهادة على فلس، فكيف يولى أمر المسلمين كافة».

ويقول في حال الثورات: «لا يجوز عقد الإمامة لفاسق، وإن كانت ثورتُه لحاجةٍ ثمَّ زالت وحالت، فاستمسك بعدته محاولاً حملَ أهل الحل والعقد على بيعته، فهذا أيضاً من المطاولة والمصاولة، وحمل أهل الاختيار على العقد له بحكم الاضطرار، وهذا ظلم وغشم يقتضي التفسيق.
فإذا تصورت الحالة بهذه الصورة، لم يجزْ أنْ يُبايع..».
هذا الكلام في حق من يحاول حمل أهل الحل والعقد على بيعته بالإلجاء والاضطرار، فكيف بمن ينتهك المحرمات ويسفك الدماء من أجل التّسلط على رقاب الناس؟!!

الشُّورى في إدارة شؤون المسلمين:

روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- قال: «ما رأيت أحدًا أكثر مُشاورةً لأصحابه مِن رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم».



• في غزوة بدر: استشار النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم أصحابَه في القتال فوافق رأيُهم رأيَه، وأشاروا عليه أنْ يغيّرَ المكان الذي نزل به فغيَّر، واستشارهم في الأسرى.

• وفي غزوة أُحُد: استشارهم في البقاء في المدينة؛ فخالف رأيُ الغالبية رأيَه فنزل على رأيهم، وخرج إلى أُحُد.

• وفي غزوة الأحزاب: أراد النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم أن يُصالح غطفان على شيءٍ مِن ثمارِ المدينة؛ لِيَنسحِبوا مِن مُساندة الأحزاب، ويَتركوه يُواجه قريشًا وحدها؛ فاستشار سعدَ بن معاذ وسعد بن عُبادة في هذا الأمر، فأشارا عليه بعدم إعطائهم شيئًا، فأخَذ النَّبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم بمشورَتِهم.

وهكذا كان هديُه صلى اللَّه عليه وسلم أنْ يستشيرَ سادةَ النَّاس وحكماءهم ونقباءهم وأهلَ الاختصاص منهم في كل ما يعرِضُ له -حتى في أهل بيته!- ثمَّ يفعل ما يشيرون عليه به؛ يشاور أهل الرأي والحكمة والسيادة؛ لأنَّهم أهل الشُّورى -لا من أجل اعتبارات أخرى-، والشُّورى حقيقيةٌ لا شكلية -يفعل ما يشيرون به- وهي منهجٌ دائمٌ في سيرته صلى اللَّه عليه وسلم.

ثم سار الخلفاءُ الراشدون من بعده على نهجه؛ وكنَّا قد ذكرنا ما رواه البخاري في صحيحه: «وَكَانَ الْقُرَّاء أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ثمَّ تغيَّر الحالُ في القرون اللاحقة، وشُرِعَنَ الاستبداد؛قال محمَّد رشيد رضا في تفسيره "المنار" عند قول اللَّه تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩]: «ثم رسخت السلطة الشخصية في زمن العباسيين لما كان للأعاجم من السلطان في ملكهم وجرى سائر ملوك المسلمين على ذلك وجاراهم عليه علماء الدين بعد ما كان لعلماء السلف الصالح من الإنكار الشديد على الملوك والأمراء في زمن بني أمية وأوائل زمن العباسيين.

فظن البعيد عن المسلمين وكذا القريب منهم أن السلطة في الإسلام استبدادية شخصية، وأن الشورى محمدة اختيارية، فيا للَّه العجب: أيصرح كتاب اللَّه بأن الأمر شورى فيجعل ذلك أمرا ثابتا مقررا، ويأمر نبيه -المعصوم من اتباع الهوى في سياسته وحكمه- بأن يستشير حتى بعد أن كان ما كان من خطأ من غلب رأيهم في الشورى يوم أحد، ثم يترك المسلمون الشورى لا يطالبون بها وهم المخاطبون في القرآن بالأمور العامة كما تقدم بيانه مرارا كثيرة؟».

هل كانت الشُّورى سبباً للهزيمة في أُحُد؟

وكيف يمكنِ أَنْ تنزلَ الهزيمة بسبب اتصاف المسلمين بصفةٍ امتدحهم اللَّه عليها {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } [الشورى:٣٨]؟!

قبلَ أُحُد كان الأمرُ بالشُّورى تلميحاً؛ قال اللَّه تعالى في الآية المكيَّة مادحاً عِبادَه المؤمنين: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى:٣٨]، أمَّا بُعيد أُحُد فقد جاء الأمرُ بالشُّورى صريحاً؛ قال تعالى:{ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ }[آل عمران :١٥٩] تبرئةً لها من أنْ تكونَ سبباً من أسباب الهزيمة في المعركة، وتوكيداً من اللَّه الحكيم على لزوم العمل بها دائماً.



الشُّورى في المنهج والعقليَّة الفرعونيَّة:

يقول رفاعي سرور في كتاب "التَّصور السِّياسي للحركة الإسلامية": «إنَّ تحقيق عصبيَّة العامَّة للحكم الجاهليّ مهمةٌ صعبةٌ، ولكنَّ الجاهليَّةَ تمارسها بكلِّ دقَّة، ونموذجُ تلك الممارسة.. هو الممارسةُ الفرعونية.

وعناصرُ تلك الممارسة هي أنْ يشعرَ العامَّة أنَّهم أصحاب السلطة (شركاء في القرار) وهذه فكرة فرعون عندما قال: ((فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)) لكنَّ خداع فرعون في جعل الأمر شورى ((فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)).. بل وجعل رأيهم أمراً ملزماً بقوله: "تَأْمُرُونَ"!! لنْ يغيّرَ من حقيقة فرعون ونظام حكمه شيئاً.. حقيقةُ استعباد فرعون للملأ ((يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي)).. واستعباده للجماهير ((أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)).. ومصادرة رأي الكلِّ وأنْ لا رأيَ إلا رأيه ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى)).

وهذه الطريقة الفرعونيَّة في ممارسة الشُّورى تتكرر كثيراً على مر الأزمان.. لا يمارسونها إلا عندما يضطرون إليها، وإذا ما مارسوها فهي شورى شكليَّة، تقوم على التمثيل والخداع، وإيهام العامَّة أنَّ الرأيَ رأيهم، وأنَّهم أصحابُ القرار.. ولكنَّ الحقيقةَ ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى)).

واختيار الملأ في الطَّريقة الفرعونيَّة يكون على قدر الولاء وتقديم الطاعة، والتمكين لحكم فرعون، لا على الحقِّ والكفاءة.

• أمَّا الشُّورى في المنهج السُّنِّي فهي أمرُ اللَّه -عزَّ وجلَّ-، وهي عبادةٌ تعبَّد اللَّه المسلمين بها، وقربةٌ يتقربون بفعلها إليه.. عبادة لا تنقطع، واستسلامٌ للَّه في أمره.

• وهي قاعدةٌ من قواعد الشَّريعة، وأصلٌ من أُصول الحكم في الإسلام، وإقامتها من إقامة الدين؛ الذي أمَرَنا اللَّه بإقامته.

• ولا تكون في مجتمع ما كلمة اللَّهِ هي العليا العُلُوَّ الكامل، في حال غياب الشُّورى، أو استعلاء الديموقراطية أو الاستبداد أو أياً من أشكال الحكم الجاهلية عليها.

• فالشُّورى فرضٌ وتكليفٌ افترضَه اللَّهُ للأمَّة وعلى الأمَّة، وليست مجردَ حقٍّ من حقوقها، يتنازل عنه بعضُ أفرادها متى شاؤوا!!

• كما أنَّ الشُّورى في المنهج الرَّبَّانيّ ليست من الهبات.. يمتنُّ بها الحاكمُ على من يشاء ومتى شاء، وينزعُها ممن يشاء متى شاء!؛ إنَّما هي من الواجبات التي أوجبها اللَّه للأمَّة وعلى الأمَّة في كل وقتٍ وحين.



المشروع والممنوع يوم عاشوراء [1]

الشيخ: أبو الفتح الفرغلي

هذه مقتطفات مجمعة مختصرة مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى عن المسألة بتصرف يسير يناسب العرض.

١- فلما كان في العام [الثاني من الهجرة] صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، ثم فرض شهر رمضان ذلك العام فنسخ صوم عاشوراء، وقد تنازع العلماء: هل كان صوم ذلك اليوم واجبا؟ أو مستحبا؟ على قولين مشهورين أصحهما أنه كان واجبا [ثم نسخ الوجوب وبقي على الاستحباب].

٢- الصحيح أنه يستحب لمن صامه [يوم عاشوراء] أن يصوم معه التاسع.

٣- حديث موضوع مكذوب، "من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة".

٤- يوم عاشوراء لا توجد آثار صحيحة تقتضي التوسع فيه واتخاذه عيداً ولا مأتماً، وكلاهما باطل.. وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء وتوسيع النفقات فيه: هو من البدع المحدثة المقابلة للرافضة.

٥- فعارض [الروافض الذين يتخذون يوم عاشوراء مأتما] قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاكتحال والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسما كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتخذونه مأتما يقيمون فيه الأحزان والأتراح.

٦- اتخاذ طعام خارج عن العادة إما حبوب وإما غير حبوب أو تجديد لباس أو توسيع نفقة أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم أو فعل عبادة مختصة.. أو الاختضاب أو الاغتسال أو التصافح أو التزاور أو زيارة المساجد والمشاهد ونحو ذلك، فهذا من البدع المنكرة..، وإن كان بعض المتأخرين من أتباع الأئمة يأمرون ببعض ذلك، ويروون في ذلك أحاديث وآثاراً ويقولون إن بعض ذلك صحيح فهم مخطؤون غالطون بلا ريب.

٧-قُتل الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عاشوراء، قتلته الطائفة الباغية الظالمة.

٨- وفي المسند عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من رجل يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها» وهذا من كرامة الله للمؤمنين، فإن مصيبة الحسين رضي الله عنه وغيره إذا ذكرت بعد طول العهد فينبغي للمؤمن أن يسترجع فيها كما أمر الله ورسوله، ليعطى من الأجر مثل أجر المصاب يوم أصيب بها.

[إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرنا في مصيبة قتل الحسين رضي الله عنه].

١- منشور على قناة الشيخ بالتيليجرام.



إدلب تودع القائدين "أبو خلاد المهندس" و "أبو سلمان البيلاروسي"

متابعة أبو محمد الجنوبي

لا زالت إدلب تودع القادة الأفذاذ الذين حملوا الراية وأكملوا المسير إلى أن خطوا رحالهم في جوف ثرى الشام المبارك، فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت، إنهما البطلان: أبو خلاد المهندس، وأبو سلمان البيلاروسي.

١- أبو خلاد المهندس:

في تفجير غادر يوم الخميس ٢١ ذي الحجة ١٤٤٠ بمدينة إدلب استشهد القائد أبو خلاد المهندس "ساري شهاب" وهو قائد أردني نفر لأفغانستان أيام حكم الطالبان وجاهد هناك التحالف الصليبي وشارك في معارك تورا بورا، ثم خرج من أفغانستان وتم اعتقاله في إيران، ثم فرج اللّٰه جل وعلا عنه فخرج من سجون الرافضة ليلحق بالمجاهدين في العراق ثم ينتهي به المطاف مجاهدا في سبيل اللّٰه تعالى على أرض الشام، وهو أحد قادة تنظيم حراس الدين، وقد أثنى الكثيرون عليه خيرا، وخرجت بيانات التعزية والمواساة لأهله وأحبابه، ومنها بيان تنظيم القيادة العامة لتنظيم القاعدة، فرحمه اللّٰه وأعلى درجته في عليين وعجل بفضح الجهة المجرمة التي تقف خلف التفجير الذي استهدفه.

٢- أبو سليمان البيلاروسي:

استشهد رحمه اللّٰه يوم ١٥ ذي الحجة في معارك ريف حماة وكان يعرف بين المجاهدين باسم "أبو رفيق"، كان ضابطا في القوات الخاصة الروسية فهداه اللّٰه تبارك وتعالى، وهاجر للجهاد في سبيل اللّٰه تعالى، وأنشأ مجموعة سماها "ملحمة تاكتيكال" أي "ملاحم التخطيط والتكتيك"، وهي تحوي مجموعة من المدربين ذوي المستوى العالي، الذين يعتنون بتدريب عامة المدربين في الساحة السورية وتجهيز قوات النخب عالية المستوى، وعند المعارك كان يأخذ مجموعة من المدربين ويشارك ميدانيا في المعركة، واستطاع بفضل اللّٰه تعالى تطوير أغلب النخب الجهادية في الساحة السورية اليوم، رحمه اللّٰه وأعلى درجته في عليين.



تقرير حول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الرابع

إعداد: أبو جلال الحموي

شهر ذو الحجة لسنة ١٤٤٠ هـ، هو الشهر الرابع في حملة الاحتلال الروسي التي تحاول التقدم في منطقة إدلب، نعم هو شهر جديد شهد استمرار إجرام المحتل الحاقد واستخدامه سياسة تدمير البلدات والمدن والقرى وتهجير أهلها وحرق الأرض بمن فيها، وشهد كذلك هذا الشهر استمرار بسالة الجنود الأبطال ووقوفهم بعدتهم التقليدية أمام أعتى الأسلحة الحديثة، وشهد هذا الشهر كذلك تغيرات ميدانية في سير المعركة ومؤامرات سياسية توجب مراجعة المجاهدين لمكامن الخلل والزلل.

وفيما يلي جولة في أبرز أحداث هذا الشهر أمام حملة المحتل الروسي:

أولا: أحداث المعارك في هذا الشهر:

بدأ هذا الشهر بالترويج لخدعة وقف إطلاق النار الذي لم يتوقف لحظة واحدة، فرغم إعلان العدو وقف إطلاق النار إلا أن القصف لم يتوقف قط وظل مستمرا على كثير من الجبهات والمناطق مثل خان شيخون ومورك وبداما والهبيط ولحايا والزكاة والأربعين وكفر زيتا واللطامنة ومعرة حرمة...، وغير ذلك، بل كانت هناك محاولات تسلل وقت إعلان وقف إطلاق النار على عدة محاور منها محاور عجاز والمشيرفة وخربة الناقوس..

وفي اليوم الثالث من شهر ذي الحجة كان العدو قد جهز استعداداته للغدر وأعلن استئناف العمليات القتالية وشدد قصفه على المناطق واستخدم وسائله الجديدة التي تتعلق بالهجوم الليلي ليتمكن بعد يومين من التقدم إلى قريتي الزكاة والأربعين، ثم تلة الصخر التي ظلت عصية عليه لمدة ثلاثة شهور.

ثم حاول التقدم على الهبيط وفتح محورا ثانيا لم يكن محل معارك خلال الشهور الماضية فحاول التقدم على الزرزور وتل سكيك ليسفر ذلك خلال يومين من الاشتباكات عن تقدم العدو إلى الهبيط وتل سكيك أيام العيد..

ثم كرر العدو محاولات تقدمه في المحورين وفي محور القصابية كذلك ليتقدم بعد أيام على تل ترعي وكفر عين ومدايا وكفر يدين ثم أطراف خان شيخون الغربية ثم الشمالية لتسقط خان شيخون، ثم ينحاز المجاهدون في الثاني والعشرين من الشهر بسبب الخوف من الحصار من كامل المنطقة جنوب خان شيخون مثل مورك وكفر زيتا واللطامنة وغيرها..

بعدها قام المجاهدون في غرفة عمليات وحرض المؤمنين وغرفة عمليات الفتح المبين بعمل مشترك على محور السلومية والجدوعية وشم الهوى وتل مرق، وهي المحاور

الشمالية لمحور سكيك استطاعوا خلاله التنكيل بقوات العدو ثم العودة لمواقع رباطهم.
وبعدها بيومين قام العدو بشن هجمات على محور الخوين والتمانعة ليتمكن خلال يومين من الهجوم المتعاقب من السيطرة على تلك المنطقة.

لقد استخدم العدو في معاركه هذا الشهر سياسة التطويق والالتفاف، فلم يعتن بالتقدم الأفقي على كامل محاور الرباط في المنطقة التي أراد احتلالها، بل سار من محورين متقابلين بشكل عمودي ليلتقيا فتسقط كل المنطقة التي خلف خط التقاء العمودين، وبذلك يتجنب الدخول في معارك بمناطق محصنة منذ سنين طويلة، ويصبح التحصين بلا فائدة أمام هذا الالتفاف.

لقد خسر المحرر في هذا الشهر قرابة ٣ ٪ من مساحته رغم أنه لم يخسر في الثلاثة أشهر الأول من الحملة سوى ١ ٪ من المساحة، وهذا السبب في زيادة الخسارة يعود لأن القتال انتقل لجبهات داخلية لم تكن على خط المواجهة من قبل فلم تحصل على حظها من التنظيم والتدشيم، يضاف إلى ذلك أن ثلاثة شهور من المعارك استنزف قسما من عتاد المجاهدين فكانت تجهيزات المعارك في الشهر الرابع أقل منها في الشهور السابقة، وكذلك حصلت جراحات ببعض المجموعات المجاهدة أثرت ميدانيا على سير المعركة.

وقد تزايد عدد العمليات الاستشهادية في تلك المعارك مقارنة بالشهور الثلاثة الماضية حيث شهد هذا الشهر قرابة تسع عمليات استشهادية تمكن في إحداها الاستشهادي من ركن المفخخة والعودة سالما.

أما في محور الساحل فقد كان القصف والهجوم شبه يومي على جبهة كبينة، بل كانت هناك عدة محاولات هجومية يومية في كثير من أيام الشهر، مع استخدام وسائل جديدة مثل الهجوم بالجرافات المصفحة، وبفضل اللَّه تعالى لم تسفر تلك الهجمات عن أي تقدم للعدو وخسر العدو الكثير من جنوده وعتاده..

وحاول العدو كذلك التسلل على محور الحدادة بجبل الأكراد وصده المجاهدون بفضل اللَّه، وقام المجاهدون بإغارة موفقة على تلة رشو بجبل الأكراد نكلوا في العدو ثم عادوا لمواقعهم.

وقد تكبد العدو خلال هذا الشهر قرابة الألفين بين قتيل وجريح وسقطت طائرة مقاتلة وتم أسر الطيار، كما خسر العدو الكثير من العتاد والآليات.

ثانيا: العدو وتدمير المنطقة:

استمر الدب الروسي في تدمير المنطقة المحررة ونسف القرى التي يحاول التقدم عليها، فالهدف عنده سياسي ولا حرج عنده أن يحتل منطقة لا بَشر فيها بل ولا حجر، فلم تصبح الهبيط وخان شيخون ومورك واللطامنة وكفر زيتا والتمانعة وغيرها من المناطق التي سقطت بيد العدو سوى مجرد أرض لا تصلح لحياة بشر بل ولا حيوان.

ويقدر عدد الأهالي الذين سقطوا جراء هذا القصف الهمجي في شهر العيد شهر ذي الحجة بقرابة الخمسمائة بين شهيد وجريح.

ثالثا: السياسة وتأثيرها على المعركة:

يمكن اعتبار خسارة المناطق في هذا الشهر أثر من آثار التآمر والخداع السياسي الذي وقع على الثورة، فقد بدأ الشهر بإعلان المحتل الروسي في الأستانا وكذا ذنبه النصيري عن وقف لإطلاق النار..
وكان بإمكان بعض قوى المحرر عدم التعاطي الرسمي مع هذا الإعلان في هذا التوقيت وهو وقت انعقاد مؤتمر أستانا، وتهدئة الجبهات لو رأوا المصلحة في ذلك..

ولكن الذي جرى أن الهيئة أخرجت بيانا رسميا تعلن فيه انتصارها في المعركة وقبولها وقف إطلاق النار.

وعلى خلاف السياسة النبوية الصحيحة التي من توجيهاتها كما في غزوة الأحزاب عندما مل الأعداء المهاجمون طول المعركة: "لا تذعرهم" خرج الجولاني بمؤتمر صحفي متصدرا مشهد النصر في المعركة التي ظنها قد انتهت، ومروجا لمعلومات ليست دقيقة، تعطي من تأملها انطباعا عن البيئة الثقافية الصانعة للقرار في المحرر، فمثلا يخبر الجولاني أن "النظام في هذه الحملة استقدم كل ما لديه من مليشيات وفرق جيش لم يدع فرقة في سوريا إلا استقدمها إلى هذه الحملة فاستنفذ كل ما لديه من قوى..، وأن شكل الحملة الذي كانت عليه في السابق هي انكسرت وتراجعت فربما النظام يحتاج إلى وقت طويل حتى يلتقط أنفاسه..، أغلب قوات النخبة لهذا النظام المجرم قد قتلت على هذا المحرر" وهو كلام فيه مبالغة فطبيعة العدو أنه يستعبد شعب فيقوم بترميم قواته من خلال التجنيد الإجباري، فجيش العدو مستنزف ليس من اليوم بل منذ تسع سنين...

ثم تكلم الجولاني أن الليرة السورية خسرت خلال الثلاثة أشهر عشرين في المائة من قيمتها، والحقيقة أن الدولار كان عند بدء الحملة الروسية ب ٥٦٧ ليرة فأصبح بعد ثلاثة أشهر عندما تكلم الجولاني ب ٥٩٨ أي خسرت الليرة واحدا وثلاثين ليرة وهو ما يعادل خمسة في المائة من قيمة الليرة وليس عشرين في المائة، مع ملاحظة أن الليرة قبل المعركة كانت في انهيار منذ أكثر من سنة، فقبل شهرين من بدء المعركة في ١ - ٣ - ٢٠١٩ كان سعر الدولار ٥٢٠ ليرة أي خسر من وقتها إلى قبيل بدء المعركة ٤٧ ليرة، وهو ما يعادل تسعة في المائة، أي أن معدل انهيار الليرة السورية انخفض بعد بدء المعركة، فلم يكن هناك داع لمبالغات الجولاني غير العلمية.

وتابع الجولاني في مؤتمره تبرير دوافعه لقبول وقف إطلاق النار -الذي لم يحدث- فذكر "أن الأيام ستأتي على عيد... رأفة بالأهالي والناس في العيد وعشر ذي الحجة قررنا الموافقة على وقف إطلاق النار"، وبالفعل جاء العيد ولكن مخضبا بالدماء.

لقد تسبب وقف إطلاق النار في إيقاف العمليات الهجومية للمجاهدين التي من خلالها يتم إفشال مخططات العدو للاقتحام، فالهجوم خير وسيلة للدفاع، فحشد العدو قواته من عدة محاور، واختار محورا محددا في مأمن من هجوم المجاهدين عليه، ثم هجم فأحدث خرقا لم يستطع المجاهدون سده طوال هذا الشهر، وهذا من شؤم الدروشة السياسية.

لقد ظهر جليا خلال هذا الشهر وجود مؤامرة روسية تركية على المحرر، فبعد استيلاء العدو على الهبيط تم الإعلان عن مؤتمر الشهر القادم روسي تركي إيراني في أنقرة، وعندما اقترب حصار العدو الروسي النصيري للنقطة التركية في مورك لم تتأثر العلاقات الثنائية كثيرا، بل إن القوات السورية لم تتعرض لنقطة مورك بأي أذى، وكان التعامل بينهما سلسا، وعندما تعرض الرتل التركي قرب حيش لاستهداف الطيران السوري الذي أدى لمقتل جندي من فيلق الشام مرافق للرتل اكتفت تركيا بالتنديد الفارغ، بل وكانت طائرات الاستطلاع التركي تدور في المنطقة المحررة وترصد تجمعات وتحركات المجاهدين أكثر من رصدها لمحيط النقاط التركية، في ظاهرة غريبة لا ندري أبعادها.



ثم أعقب هذا الحصار الروسي للنقطة التركية في مورك اجتماعا وديا لطيفا بين بوتين وأردوغان استمتعا فيه بأكل المثلجات والتنزه في الحدائق في استخفاف واضح منهما بدماء وآلام السوريين...

ثم في آخر أيام شهر ذي الحجة أعلن المحتل الروسي وقف إطلاق النار بدءا من اليوم التالي في مكر جديد اللّه أعلم ما حقيقته وأبعاده وآثاره.

وختاما:

فإن إدلب لا زالت ملأى بالشباب والكوادر والخبرات والمقومات والإمكانيات التي يمكن بإذن اللّه تعالى أن تقلب المعركة رأسا على عقب، وتفشل كل المؤامرات الدولية، ولكنها تحتاج إلى قيادة حكيمة تجدد معالم الجهاد وتنعش عامة أجزاء الجسد، يثق الناس فيها ويلتفون حولها، قيادة تتواضع للّه، وتشاور الأكفاء، وتضحي بالذات، وتثق بالقدرة على الحل العسكري، وتفطن لمؤامرات الدول الإقليمية، وتحسن استغلال الموارد. وبالعموم تتقي اللّه حق التقوى وتجاهد في سبيله حق الجهاد؛ فيتنزل بإذن اللّه النصر والخير والبركة والفتح المبين.



معركة التغيير والأخطاء القاتلة

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد للّٰه، والصلاة والسلام على رسول اللّٰه، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فما من جماعة منسوبة إلى جماعات الإسلام الحركي إلا قامت في أصل نشأتها على هدف وغاية تحكيم شرع اللّٰه في أرضه... ثم إن كل جماعة من هذه الجماعات اتخذت وسيلة أو أكثر للوصول إلى هذا الهدف.

وقد عكس اختيار الجماعة للوسيلة المعتمدة في التغيير عدة أمور أهمها:

١- قراءتها للواقع الذي آل إليه العالم الإسلامي بعد إحكام المنظومة الدولية عليه عقب سقوط الملك العثماني والحرب العالميتين الأولى والثانية.

٢- منهجها في التغيير وصولا إلى تحقيق غايتها في تحكيم شرع اللّٰه في أرضه.

- هذا ويأخذ الكلام عن الوسيلة ومنهج الجماعة في التغيير أهميته الكبيرة من حيث:

أ- أن الجماعات صبغت نفسها به؛ فصنفت تبعا له إلى إسلام سياسي وإسلام جهادي وإسلام دعوي ووو.

ب- مدى تأثير الوسيلة المعتمدة على الغاية نفسها ترسيخا أو تغييبا أو انحرافا أو تشويها.

وفي هذا الصدد كنا قد ذكرنا سابقا أن العلاقة بين الغاية والوسيلة أخذت الأشكال الآتية:

(١)- الغاية شرعية والوسيلة غير مشروعة؛ كدخول البرلمانات.

(٢)- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة في أصلها ولكنها خاطئة أو قاصرة وغير مجدية؛ كطلب النصرة ومبدأ التصفية والتربية وغيرهما.

(٣)- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة ولكن في تطبيقها إفراط أو تفريط؛ كالجهاد وتطبيقاته الغالية والجافية.

(٤)- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة وتطبيقها سني؛ (الجهاد السني).

(٥)- الوسيلة غير مشروعة وتصبح غاية؛ كالعلمانية ولعبة الديمقراطية.

(٦)- الوسيلة مشروعة وتصبح غاية.

– وللتبسيط يمكن أن يتم تقسيم الوسائل والمنهج في التغيير بعدة اعتبارات:

أ– باعتبار المشروعية: وتقسم الوسائل بهذا الاعتبار إلى:

(١) وسيلة مشروعة: كالجهاد والدعوة.

(٢) وسيلة غير مشروعة:كدخول البرلمانات.

ب– باعتبار التعايش مع المنظومة الدولية الجاهلية: وتقسم الوسائل بهذا الاعتبار إلى:

(١)– وسيلة متعايشة مع المنظومة الدولية الجاهلية: سواء باستخدام أدواتها كالديمقراطية والدخول في البرلمانات، أو الاستفادة من الهوامش التي تتيحها بمسارات مدروسة يسهل معها احتواء الجماعات ووأد مشاريعها، ومثال هذا الدعوة المؤطرة نوعا ومكانا، وطلب النصرة والجهاد الوطني.



(٢)– وسيلة غير متعايشة مع المنظومة الدولية الجاهلية: حيث يتم من خلالها العمل على تقويض هذه المنظومة وصولا إلى تفكيكها وإنهائها؛ كالجهاد العالمي وتكتيكاته القطرية، وكالدعوة الشاملة القائمة على عداوة المنظومة الجاهلية.

ج– باعتبار التطبيق: وتقسم الوسائل بهذا الاعتبار إلى:

(١) وسيلة بتطبيق سني: كالجهاد السني.

(٢) وسيلة بتطبيق بدعي مشوه: مثل الجهاد الوطني الملتزم بأطر ومسارات المنظومة الدولية الجاهلية، ومثل الجهاد الغالي الخارجي.

وفي ضوء ما سبق تتضح حقيقة أن الوسيلة السنية في التغيير لا بد أن تكون: مشروعة صحيحة بتطبيق سني:

١– فكون أنها مشروعة؛ فلأن الغاية الشرعية لا بد لها من وسيلة مشروعة، فكما تعبدنا اللّه بتحصيل الغايات الشرعية تعبدنا بالوسائل الموصلة لها، أما الميكافيللية التي ينتهجها البعض وتقوم على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة فلا محل لها في ديننا.

٢– وأما كون أنها صحيحة؛ فهذا يحتاج إلى قراءة عميقة للواقع الذي تسيطر المنظومة الدولية الجاهلية عليه وتوظفه في استمرارها وخدمة مصالحها مانعة أي حراك مهدد لهذه السيطرة، وأمام هذا يصبح الكلام عن التغيير عبر وسائل متعايشة ومتماهية مع أدوات هذه المنظومة ومساراتها ضربا من العبث وإزهاقا للأنفس وتضييعا للجهود والتضحيات.

٣– وأما كون تطبيق الوسيلة الشرعية سنيا لا إفراط فيه ولا تفريط؛ فلأن التطبيق البدعي مذموم شرعا مشوه واقعا، وهو يساعد المنظومة الدولية الجاهلية على احتواء جماعات الإسلام الحركي أو عزلها وتشويهها.



وقتل داود جالوت

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

طبقا لإستراتيجية المعركة بميزان القوة والضعف فإن جالوت سيقتل داود عليه السلام ويهزم جيش طالوت، ولكن داود عليه السلام أدار المعركة بعيدًا عن نقاط ضعفه وبعيدًا عن قوة عدوه، فلم يستفد جالوت شيئًا من قوته وسلاحه؛ لأن داود عليه السلام قد حول المعركة لصالحه بما يجيده هو من مهارات قتالية.

لم يقاتل داود عليه السلام بطريقة قتال جالوت، فجالوت جبار قوي البنية، ومدجج بالدروع والحديد، معه سيف بتار ودرع سابغ، وداود شاب لا زال فتى صغيرا، عليه ملابس الرعي البالية، لا يجيد استخدام السلاح، ولم يخض معركة في حياته قبل هذا اليوم.

ومجمل القصة كما في كتب التاريخ أن طالوت أعطى داود فرسا ودرعا وسلاحا، فقال له داود عليه السلام: إن اللَّه إن لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني أقاتل جالوت كما أريد، قال: فافعل ما شئت، فأخذ داود عليه السلام مخلاته فتقلدها وأخذ المقلاع ومضى نحو جالوت، وكان جالوت جبارا من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد، من أشد الرجال وأقواهم، وكان يهزم الجيوش وحده، وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد، فلما نظر إلى داود ألقى اللَّه في قلبه الرعب، فقال له: أنت تبرز إلي؟ قال: نعم، وكان جالوت على فرس أبلق وعليه السلاح التام، فقال له: أتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب؟ قال داود عليه السلام: نعم أنت شرّ من الكلب، قال جالوت: لا جرم لأقسمنّ لحمك بين سباع الأرض وطير السماء.

فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع، وقال: باسم اللَّه، اللَّه أكبر، وأطلق الحجر، فأصابت بين عينيه حتى نفذ في دماغه، فخالط دماغه وخرج من قفاه، ثم قاتل حتى قتل من ورائه ثلاثين رجلًا وهزم اللَّه تعالى الجيش وخرّ جالوت قتيلا، فأخذ يجرّه حتّى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحًا شديدًا، (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، وانتصر جيش بني إسرائيل بقيادة طالوت على جيش جالوت.

(وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) أراد اللَّه أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء اللَّه أن يقتلهم.

ولأول مرة يظهر لنا اسم {داود} عليه السلام في هذه القصة الطويلة، وهو اسم لم يكن معروفا من قبل، فقد يكون صاحب الخطة العسكرية التي تبطل مفعول قوة العدو مغمورا لا يؤبه

له، فكانت هذه المعركة بداية تاريخ داود عليه السلام، ثم أنعم اللّه عليه بالملك والحكمة وجعل الجبال والطير تردد وترجع معه تسبيح اللّه وتنزيهه، كل ذلك نتيجة قتل جالوت (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

قال الحافظ ابن كثير: "(وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ذكروا في الإسرائيليات: أنّه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوّجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره فوفى له ثمّ آل الملك إلى داود عليه السّلام مع ما منحه اللّه به من النّبوّة العظيمة؛ ولهذا قال تعالى: (وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) الّذي كان بيد طالوت (وَالْحِكْمَةَ) أي: النّبوّة بعد شمويل (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) أي: ممّا يشاء اللّه من العلم الّذي اختصّه به صلّى اللّه عليه وسلّم".

هذه الإستراتيجية العسكرية استخدمها النبي صلى اللّه عليه وسلم في غزواته كما حدث في غزوة الأحزاب (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)، فلم يقاتل الصحابة رضي اللّه عنهم المشركين بخطة المشركين التي وضعها أبو سفيان لاستئصال المسلمين في المدينة، ولكن غيروا طريقة القتال لتتناسب مع قوتهم وعددهم وعتادهم؛ فحفروا الخندق ولم يواجهوا القوة العسكرية المهاجمة، ولما وصل أبو سفيان لأرض المعركة لم يستطع أن يدير المعركة كما أراد، ولم يستفد شيئًا من الألوف التي حشدها لغزو المدينة (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا).

وفي عهد الخلفاء الراشدين استخدم الصحابة رضي اللّه عنهم نفس الإستراتيجية العسكرية في معركة ذات الصواري البحرية سنة ٣٤ للهجرة؛ حيث كان الروم ملوكا للبحر، يمتلكون أسطولًا بحريًا قويًا؛ به نحو ألف سفينة حربية؛ فيها الخيل والخزائن، وفيها المقاتلة والزّرّافات والنيران والنفط، ولم يكن عند المسلمين خبرة بمعارك البحر ولا سفن حربية، فحول القائد عبد اللّه بن سعد بن أبي السرح رضي اللّه عنه المعركة البحرية إلى معركة بريّة في وسط البحر؛ حيث قام جنوده بربط السفن وشدها ببعض، ثم ربط إليها سفن النصارى بالحبال وشدها إلى سفنه وألصقها ببعضها، فتحولت الحرب إلى معركة بريّة في وسط أمواج البحر الهائجة، فقاتل المسلمون على متن السفن وكأنهم في حرب بريّة لهم فيها قدم السبق والريادة، (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) وعطبت مراكب الكفار، وهلك أكثر رجالهم، وسيطر المسلمون بعدها على البحر المتوسط.

وتظل هذه الآية (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) نبراسا لكل قائد عسكري في الجهاد الإسلامي يرى تفوقا عسكريا للأعداء في العدد أو في العدة والعتاد أو في التطوير العسكري والإنتاج الحربي، ليدير المعركة بعيدًا عن نقاط ضعف جيشه ويُبطل قوة عدوه وتفوقه العسكري.

-فما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) في أكاديمية الجهاد الإسلامي! لنستفيد من طاقات الاستشهاديين والانغماسيين والذئاب المنفردة وأبطال الاغتيالات ورجالات حرب المدن وحرب العصابات وخبرات قراصنة التصنت والاختراق واختراعات المبتكرين وإبداعات الإعلاميين...إلخ.

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليأخذ القائد العسكري بزمام المبادرة فيباغت العدو ولا ينتظر معارك الصد والدفاع.

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليختار القائد الإسلامي مكان المعركة وزمانها فيفرض على عدوه مواطن قوة المجاهدين وبأسهم.

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليغدق القائد من العطاء على جنوده المبدعين الناجحين.

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) في تطوير سلاح التمويه العسكري ليتحول المجاهدون وسلاحهم إلى أشباحٍ لا يعرف الطيران لها موقعًا فيرجع خاسرًا وهو حسير.

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) ليتنحى العَجَزَةُ والمقصرون ويفسحوا الطريق للدماء الجديدة والشباب الصاعد.

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) حتى تعلونا الهيبةُ ويغمرنا قولُ النبي صلى اللّه عليه وسلم: "نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ".

-ما أحوجنا إلى قاعدة (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) لنستفرغ الجهد في الإعداد ونطلب من اللّه الإمداد (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).



حرب الأشباح

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

حينما كانت السُنَّة الكونية تقتضي التدافع كان لا بُد من أبجديات وقواعد ومبادئ وأسس للحرب.

بُعث النبي صلى اللَّه عليه وسلم وبعد سنوات من الدعوة أذن له من اللَّه تعالى بالقتال في سبيله، فكان سيد الأولين والآخرين تقع على عاتقه القيادة العسكرية والسياسية والاجتماعية والأمنية والاستخباراتية وكل ما يستلزم النهوض بدولة عادلة راشدة تدعو لعبادة الخالق سبحانه وتعالى، وقد تم له الأمر بإذن من اللَّه تعالى فهيأ له الأسباب، وحرص النبي صلى اللَّه عليه وسلم على الأخذ بها على الصعيد الكوني والشرعي، ولم يبخل عليه الصحب الكرام بتقديم العون والنصح بما ليس فيه وحي.

فها هو سلمان الفارسي رضي اللَّه عنه يقترح على النبي صلى اللَّه عليه وسلم حفر الخندق حول المدينة يوم معركة الأحزاب، ولم تكن تعرف العرب هذا النوع من التكتيك الدفاعي لولا أن سلمان الفارسي استحضره من فارس متعلمًا إياه من قومه الذين فر منهم بدينه.

وها هو سعد بن معاذ رضي اللَّه عنه يقترح على النبي صلى اللَّه عليه وسلم يوم بدر أن يُبنى له عريش -أي مقر قيادة- يطلع من خلاله على أرض المعركة ويكون بحماية عن العدو، فأثنى النبي صلى اللَّه عليه وسلم وفعل ذلك.

والأمثلة كثيرة في الاستشارات العسكرية التي بدأت آن ذاك تضع أبجدياتها، لكن كلها لم تكن بحجم الحنكة العسكرية التي ابتكرها النبي صلى اللَّه عليه وسلم، ومن أشهرها القتال بأسلوب الصفوف ونزل بها القرآن، فقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ] وهي القتال على هيئة صفوف كصفوف الوقوف للصلاة،

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أثبت النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه أعظم قائد عرفه التاريخ البشري فاستخدم كثيرا من الأساليب القتالية كالاستطلاع والكمائن والكتمان والحصار والتعبئة المعنوية والمسير الليلي والمباغتة والمبادأة وحرب الدعاية وتفتيت معسكر العدو...، وقد شهد بهذا حتى غير المسلمين، وهو ليس بحاجة لتزكية أحد بأبي وأمي، فهو أشرف وأعظم من أن يقيمه بشر.

ولما كانت سُبل النهوض تقتضي القتال بخصوصه والجهاد بعمومه كان لا بُد للمسلمين أن يكونوا على قدر هذه المسؤولية وبحجم هذا الفن العسكري المتطور بشكل متسارع وأن يقدموا الخطوات الاستباقية من الخطط الحربية والحنكة التكتيكية والبُعد الإستراتيجي وفهم حقيقة معنى "الحرب مكيدة" في ظل صراع القوى المتجبرة المتفوقة بآلة القتل والإجرام ضد المستضعفين.

إذًا، فرض الواقع على المستضعفين من أبناء الإسلام ابتكار ما يحقق لهم التوازن مع عدو يفوقهم بالإمكانيات، غير أنه عاجز عن تحقيق أهم ما يمتلكه المستضعفون ألا وهو العقيدة القتالية ممزوجة بالإيمان بموعود الرب تبارك وتعالى، وهذا رأس مال المجاهد في سبيل اللَّه تعالى، وهو بمثابة المحرك

الرئيسي للتطوير والمضي نحو تحقيق الحلم المنشود.
نَظَّر كثيرون من علماء الدعوة والمقاومة والجهاد لوضع خطوات عملية تحقق المبتغى، ومن خلال نَفَس يعتمد على الصبر الذي لا يقل أهمية عن أي سلاح يُستخدم في الحرب، فذهب من يدعو لضرورة حرب العصابات، ومنهم من سماها حرب البرغوث والكلب، وآخر سماها حرب المستضعفين، وأحببت أن أطلق عليها مصطلح حرب الأشباح "الذئاب"، وكلها مصطلحات لها دلالات ومعان عميقة تصب في معنى واحد: طرق مقاومة الضعيف من حيث الإمكانيات لعدو متفوق بها.

والحقيقة أنها ليست نوعا جديدا لدى البشرية إنما هي فن قديم حاضر متجدد وكأنها حرب فطروية يبتكرها الضعيف ضد القوي، بل حتى في عالم الحيوان نجد هذا الفن يستخدمه الضعفاء لضرورة البقاء، وقد استخدمه الكوبيون والصينيون وغيرهم من مختلف الانتماءات العرقية والدينية وحتى الشيوعية والملاحدة، وسبقهم فيها المسلمون الأول ونجحوا فيها نجاحا باهرا، ولعل أول رجل عصابات عُرف في الإسلام كان أبا بصير رضي اللَّه عنه الذي لجأ للتخفي فقطع الطرق على قريش وراح يلتحق به كل من يدخل بالإسلام ولا يستطيع اللحاق بالنبي صلى اللَّه عليه وسلم بسبب معاهدة مؤقتة كانت بين قائدهم وقائدنا النبي صلى اللَّه عليه وسلم وبين قريش، والجميل الطريف أن قريشا هي من سارعت لطلب إلغاء بند إعادة من يدخل في الإسلام وذلك بفضل اللَّه تعالى ثم بذكاء النبي صلى اللَّه عليه وسلم ثم بذكاء أبي بصير الذي أوجع قريشا من خلال العمليات الخاطفة على طرق القوافل.

كانت الحرب في الشام -وتداعي الأمم على قصعتنا- فصلا من فصول التاريخ المتجدد، فمن الأعداء من دخل الحرب بشكل مُعلن، ومنهم من كان دعمه اللوجستي حاضرًا، ومنهم من كان بالسر، فكان لا بُد للمستضعفين المطالبين بدولة يحكمها أبناء السنة؛ ليقيموا فيها العدل والحق والرشاد أن يجدوا حلا للدبابات والطائرات وقبلها الحملات الأمنية، أمام تفوق مادي وعددي لعدو يواجه رجالا نفضوا غبار الذل لا يملكون إلا بضعة أسلحة رجعية.فكانت حرب العصابات أو حرب الأشباح حاضرة حتى بدون أن يعرف معظمنا أنها كذلك، كان الجهد منصبا في طريقة لتحييد بعض الأسلحة وإيجاد حلول لأخرى، وقد نجحت الثورة نجاحا باهرا في قهر العدو، وكدنا أن نقترب من تحقيق عملية التوازن، وهي ثاني مرحلة من حرب المستضعفين من أصل ثلاث مراحل، لكن ثمة ظروف أخرى غيرت المعادلة التي كانت تسير على ما يرام، ومن خلالها تمت السيطرة على معظم الأراضي وتطهيرها بفضل اللَّه.



في تلك الظروف سارعت معظم الفصائل المجاهدة والثائرة في القفز لمرحلة القوات شبه النظامية في حين كان العدو للتو يُدخل ميليشيات متدربة على مبادئ رجل العصابات كالحرس الثوري الإيراني وحزب اللات والقوات الخاصة الروسية، وجميعهم يعتمدون تدريبات خاصة تعتمد على مبادئ القتال كعصابات، مضافا لهم القوات النظامية وإسنادها من طائرات حربية ومروحية وتجسسية واستطلاع وراجمات وأسلحة نوعية متطورة كانت سببا في التراجع والتقلص للمساحات المحررة حاليا..
وهذا جعل المستضعفين بحاجة لنفس عميق في سبيل إعادة التفكير بمعطيات المعركة، تمويه واختفاء، مكيدة وخداع، سرعة انتشار وإعادة تمركز مؤقت، التعمق بمفهوم اضرب واهرب، ووضع آلية للتقدم والانحياز، واختيار المواقع التي تستحق الثبات الإستراتيجي، ومعرفة المواقع التي لاينبغي إضاعة الجهد بها.

تم النجاح إلى حد ما، فحققت الإغارات المتتالية قبل أشهر نجاحا باهرا وأوقعت خسائر فادحة في صفوف العدو على مستوى العناصر والكوادر البشرية، بل تطورت العصابات لتبتكر عمليات إغارة من نوع آخر فاستطاعوا تنفيذ غارات جوية من خلال طائرات بسيطة على شكل أسراب أدت لجعل العالم يسخر من تطوره وتقدمه العسكري الذي يُصرف عليه مليارات من الدولارات قبل أن يحاول الحد من هذه الهجمات المبتكرة التي تمثل حقيقة القول: الحاجة أم الاختراع.

فَهم المستضعفون كل المستضعفين بمختلف انتماءاتهم على مر التاريخ أن المعركة بين قوتين غير متساويتين هي معركة النفس الطويل والاعتماد على استنزاف القوي وتطور الضعيف؛ ليتحقق التوازن الذي يهيئ الظروف المناسبة للحسم، وهذا ما نقرأ إرهاصاته في ساحة الشام، فهم إدارة الصراع وتحقيق الأدوات التي تتناسب مع فوارق القوة العسكرية مستفيدين من التفوق العقدي والروح الإيمانية والتمسك بواجب القضية.



علمانية خفية عند بعض دارسي الأدب

الأستاذ: أبو عبد الله الرتياني

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

إن العلمانية في حقيقتها هي إقامة الحياة على غير الدين السماوي؛ وهي مذهب دنيوي جاهلي، يرمي إلى عزل الدين عن التأثير في الحياة الدنيا، ويدعو إلى إقامة الحياة على أساس مادي في مختلف نواحيها.

وما دام الأمر قد وصل إلى محاربة الدين وإقصائه نهائيا، فلا بد أن يوجد له البديل في كل مظاهر الحياة، وهو ما وقع بالفعل؛ فأصبحت العلمانية دينا قائما بذاته، له فلسفته وقيمه وآليات تطبيقه، مثله مثل بقية الأديان، وذلك ليملأ الفراغ الذي خلفه إقصاء الدين السماوي عن المجتمعات.

وغاية دين العلمانية محاربة الدين السماوي –الحق منه، وهو الإسلام، والباطل المحرف– وإقصاؤه عن مختلف مجالات الحياة، وإقصاء أهل الدين وحماته والحد من تأثيرهم؛ وذلك بعزلهم عن المرافق والمؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية والسيادية. ومن ثم إقامة مجتمع ينحصر فيه الدين السماوي في الصعيد الفردي فقط، صورة لا حقيقة لها.

وتطبيق العلمنة في مجال التعليم ومناهجه لا ينكره عاقل؛ حيث قامت بتغذية الإلحاد والتنكر لدين اللَّه عز وجل وعدم الإيمان به، وفتح المجال لإشاعة الفواحش والشذوذ والإباحية والفوضى الأخلاقية.. وبهذا النمط تربى الأجيال تربية لا دينية، في مجتمع يغيب عنه الوازع الإيماني ويعدم فيه صوت الضمير الحي، وتحل محله القيم المادية والغرائز الدنيوية.

والعلمانية تمثل خطرا عظيما جدا على دين الإسلام والمسلمين، والذي هو مصدر عزهم ورقيهم وحضارتهم؛ فهي تسعى إلى هدم الإسلام في المجتمع، أو إخراجه إخراجا كاملا من مضامينه وقيمه، وتعمل على تحطيم السدود الأخلاقية التي تحول دون استشراء الإباحية والإلحاد –بمعناه الواسع–.

ولهذا كان هدف العلمانية الأول هو احتواء التربية والتعليم، وذلك من أجل صنع أجيال لا تعرف من الدين إلا رسمه ومن الأخلاق إلا اسمها.

هذا؛ ومن مظاهر العلمنة ما هو ظاهر للعيان، لا يخفى على أحد، ولا يدع مجالا لدى أحد للشك والريبة؛ كما في مجالات السياسة والحكم، والاقتصاد والأنظمة المالية، وقوانين الاجتماع والأخلاق والمدنية.. إلخ. ومنها –مظاهر العلمنة– ما هو خفي، لا يدركه إلا أصحاب النظر الثاقب والفكر الصائب، يرونه في ممارسات الشعراء والأدباء والكتاب والأكاديميين في تدينهم وكيفية تفاعلهم مع الرسالة السماوية والأوامر الإلهية؛ حيث تنزع تصرفاتهم بشكل خفي إلى نوع من الفصل بين الوحي والحياة، بين النظرية والتطبيق، بين ما هو مفروض وما هو واقع.. حتى يصير الدين عندهم حبيس النظرية ولا واقع له في حياتهم وكتاباتهم وأحكامهم وتصرفاتهم.

ومن ذلك ما نراه ونسمعه من طائفة كبيرة من دارسي الأدب والشعر ومدرسيه، من كلمات وتصرفات تحمل في طياتها معان ودلالات خطيرة، لا ينتبهون لوقعها وأثرها، ولا يدركون منشأها وكيفية شهرتها.

ومن الأمثلة على ذلك، والأمثلة كثيرة:

– نجد من بعض الدارسين للآداب احتفاء كبيرا بنماذج الانحراف في أدبنا المعاصر؛ كأمثال طه حسين، وقاسم أمين، ونجيب محفوظ، وأحمد لطفي السيد، وغادة السمان، وأدونيس، وغيرهم الكثير، لا كثرهم اللَّه، ممن يقوم إنتاجهم الأدبي على محاربة دين اللَّه والسخرية منه بوقاحة صارخة؛ بحجة سمو إنتاجهم الأدبي وإبداعهم.. إلى أسباب أخر ليس هذا مجال ذكرها، والتي منها الدعم الواسع من أعداء هذه الأمة.

فمثلا: نجيب محفوظ نال جائزة (نوبل) على روايته "أبناء حارتنا"، التي يسخر فيها من الإسلام والأنبياء، وضمنها الكثير من الإساءة لديننا، حتى إن الرواية في ترجمتها إلى الإنكليزية أخذت عنوانا آخر هو: موت الإله.

والواقع يثبت أن المانحين لجائزة (نوبل) يولون اهتماما مطلقا للمضمون الإلحادي واللاأخلاقي الذي يبحر في مستنقع الرذيلة والفاحشة والشذوذ.

فما يفعله هؤلاء الدارسون لهذه الآداب، من الثناء عليها وإطرائها والإشادة بها، لقلة علم فيهم وفقه، مع غضهم النظر عما تحتويه هذه الآداب من كفر صريح ودعوة إلى الفاحشة بينة، وذلك بحجة أنها كتابات أدبية فنية راقية، ما هو في حقيقة الأمر إلا ترسيخ للعلمانية في نفوس الشباب المسلم، الذي هو أمل الأمة في العودة لعزتها وكرامتها.

– عندما نلقي الضوء على نص شعري، فيه ما فيه من ألفاظ الكفر والشرك ومن الدعوة إلى إشاعة الفواحش وهدم الأخلاق، كأشعار نزار قباني مثلا، مبينين ما فيه من الطوام والمخالفات لدين اللَّه عز وجل.. ينبري لنا أناس من هؤلاء الدارسين المغفلين، يقولون:

هذا نص أدبي، حاكموه وفقا لمعايير أدبية.

إن هذا شاعر مبدع ولا يهمنا من كلامه سوى القيمة الفنية والجمالية ولا يعنينا إيمانه أو كفره فهذا ليس اختصاص الأديب.

الشاعر يكتب من منطلق نفسي جمالي فني بحت، لا من منطلق فكري يدعو إلى قيم أو معتقدات.

ماذا تعني (أدبي) في هذا السياق؟! وما هي تلك (المعايير) التي تريدوننا أن نحاكم إليها النصوص الأدبية؟!

في واقع الحال، ومن خلال تتبع تصريحاتهم ومقالاتهم، يمكن أن نقول: إن الأدباء المنحرفين دائما ما كانوا يرون أنهم يستطيعون قول أي شيء ضد دين اللَّه عز وجل دون أن تحاكم نصوصهم وشخوصهم بمعاييره، رافضين المحاكمة لمعيار غير أدبي!!، مدعين أن كل الاشتباكات غير الأدبية مع نصوصهم لا ترتقي إلى تلك المكانة الامتيازية للنص الأدبي!!، مسبغين على كلماتهم هالة من القدسية والصون لا تكون لغيرها.

وكأنهم يقولون بلسان الحال: النص الأدبي يتناول موضوعات الدين، ولكن لا يسمح للنقد أن يكون مثله.. في هذا العصر العلماني لا يقبل النقد إلا إذا كان نقدا علمانيا.

ونقول: إن التزام الشاعر والأديب في إنتاجهم تسخير الأدب لخدمة مبدأ أو فكرة أو عقيدة من العقائد، ونقل ما يعتقده ويؤمن به، هو الأصل في الأدب وعند كل أديب، وهو ظاهرة عالمية؛ فهو موجود في كل أدب تقريبا، ومن الآداب التي يظهر فيها هذا الالتزام بوضوح كبير: الأدب الشيوعي، والأدب الوجودي.

فمهما ادعوا أنهم ينظرون إلى أدبهم نظرة فنية مجردة، فإنهم في حقيقة الأمر لا يستطيعون ذلك، وسيغلبهم ذوقهم واتجاههم الفكري والعقدي.. إلخ.

أما وصف هؤلاء الشعراء المنحرفين بالموهبة والإبداع؛ فنقول:

العالمانية طاعون العصر

إن الشعر موهبة مثلها مثل حظوظ الدنيا التي تعطى للمؤمن والكافر، وللبر والفاجر ((كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا))، وهو فضل من اللَّه تعالى يعطيه لمن يشاء.. والشعراء المبدعون موجودون في مختلف الأديان والمذاهب، والإيمان والكفر ليس عاملا في وجود موهبة أولئك الشعراء أو انتفائها؛ ولكن، الإيمان أو الكفر هو المؤثر الفاعل في توجيه الموهبة والإبداع، لذلك نقر بإبداعه وموهبته ونحكم عليه بحكم ربه، ونطالبكم بهذا: أن تسموا المعاني وأصحابها بمسمياتها الشرعية مع الإعجاب بالرقي الفني والجمالي الذي فيها.

فوجود الموهبة والإبداع أو عدمهما شيء، وضبط الإسلام للشعر ومنع الشعر من البذاءة والانحراف شيء آخر.
وقضية فصل الدين عن الأدب والشعر ودراسته، أو وصله به، ليس أمرها لأحد من البشر، وإنما هو لخالق البشر عز وجل.

ولئن كانت آثار العلمانية ومظاهرها نتيجة طبيعية في العالم النصراني، فإن هذا المفهوم يجب أن يكون بعيدا عن حس المسلمين، الذين نظم الإسلام حياتهم اليومية من الاستيقاظ حتى المبيت؛ فالإسلام –بما يحتويه من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق– دين جاء بنظام قائم على الحق، يتفق مع صميم الحياة الإنسانية ويمس بشموله جميع مناحي الحياة على اختلافها، من المهد إلى اللحد، ويأمر المسلم أن يكون كله للَّه في كل ميادين الحياة: أعماله وأقواله وأحكامه وتصرفاته ومحياه ومماته كلها للَّه سبحانه ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)).

فالتزام الأديب المسلم بالإسلام هو قدره الذي لا مفر منه، فهو ليس حرا في قبوله أو رفضه، وهو لا يستسلم مكرها ضائق الصدر، بل يعلم أن هذا هو حق اللَّه عليه وأنه عبد من عباده.

فالأدب عند المسلم: رؤية فردية جمالية للأشياء كما هي منطبعة في نفس الأديب، وهو انطباع يرسم من خلال شخصيته ومعتقده وثقافته، وهو تعبير عن أفكاره بالكلمات الفنية وفق التصور الإسلامي للحياة.

ووضوح الموقف الإسلامي من الأدب والشعر يوجب عليه أن يلتزم بأوامر الإسلام وينتهي عن نواهيه، وأن يحكم على الأقوال والأفعال والأشخاص بما حكم عليهم الإسلام، وأن يخضع الأدب للدين، شأنه في ذلك شأن مجالات الحياة المختلفة التي تستضيء بنور اللَّه وتستهدي بهديه.

وعلى الأديب –شاعرا كان أم كاتبا أم ناقدا– أن ينطلق في أدبه ونقده من حقيقة كبرى، وهي علمه اليقيني بأن اللَّه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا، وأن اللَّه لم يخلق الإنسان إلا ليرقى إلى مقام عبوديته ويبلغ منزلة الخيرية، وليكون شهيدا على الناس بحق. ولذلك هو يتنكب طريق الباطل، وينأى بنفسه عن اللهو والعبث؛ ليتلاءم صوته مع رسالة الكون، وليتفق سعيه مع غاية الخلق وحكمة الوجود، ولتكون رسالته مؤثرة بحيث تعيد تشكيل العقل وتصيغ الحياة وفق ما يريده اللَّه عز وجل.

أما مقولة القاضي الجرجاني صاحب "الوساطة": والدين بمعزل عن الشعر؛ فلنا وقفة معها في مقال قادم إن شاء اللَّه.

والحمد للَّه رب العالمين.



الدستور الإلحادي للسودان الجديد

الشيخ: همام أبو عبد الله

ثورة مضادة أخرى تحرف آمال الشعوب المضطهدة وتخطف ثمرات تضحيات القتلى والجرحى، وغمة جديدة ألمت بأمة الإسلام.

مؤامرة جديدة ولكنها تخرج هذه المرة من السودان الشقيق، السودان الذي حاول اللحوق متأخرا بثورات الربيع العربي فارتكب حاكم السودان حماقته والتحق بمعسكر السفاحين وزار بشار طلبا لدعم الروس، فلم تطل أيامه وتتابع سقوطه.

ثم جاء مجلس عسكري يطمح في الحكم ويعشق السلطة فباع الكرامة وخلع ثوب العزة والتحق بمعسكر صهاينة العرب (ابن زايد وابن سلمان والسيسي)، وأخذ منهم الضوء الأخضر فقتل أضعاف أضعاف من قتلهم البشير، وتحالف مع أعداء الدين من الشيوعيين والعلمانيين، واتفق معهم على الوثيقة الدستورية للسودان الجديد..

وهي وثيقة لا تمت للإسلام بصلة، وتتنكب تاريخ السودان المسلم، بل ولا تتبع سبيل كثير من الدساتير العلمانية التي تحارب الإسلام ولكنها تبقي له بعض المعالم في دستورها خوفا من الشعب أو طمعا في خداعه كدساتير جل الدول العربية، فكانت هذه الوثيقة الدستورية أشبه بالدساتير الإلحادية كدستور تركيا وما شابهها من الدول التي تحارب الإسلام حربا شاملة باسم الدستور..

ما هذا الحقد الأعمى والضلال المبين الذي جعل كاتب تلك الوثيقة يبخل بذكر أن دولة السودان إسلامية أو من العالم الإسلامي أو أن دين رئيسها أو مجلسها السيادي الإسلام أو أن دين الدولة الإسلام أو أن الشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي مصدر التشريع أو غير ذلك من العبارات التي وضعها علمانيون في دساتير مثل سوريا ومصر والأردن وغيرها.

هذه الوثيقة الدستورية لا ذكر للإسلام فيها البتة، بل ولا يأتي ذكر الدين إلا في مجال التنقص كمثل لا يفرق بينهم على أساس الدين، بلا اعتبار للدين، دون النظر للدين .. إلى غير ذلك من الأساليب المقززة....

أما الديمقراطية والاتفاقيات الدولية وحرية العقيدة والتعددية وحقوق الإنسان والمرأة وما شابه ذلك من العبارات التي هي أذكار العلمانيين فهي التي تملأ الدستور من أوله لآخره.

ولم يأت في تلك الوثيقة المشؤومة ذكر اللَّه تعالى وجل وعلا إلا في موضعين؛

الأول: في بداية الوثيقة حيث كتبوا "بسم اللَّه الرحمن الرحيم" فكفار قريش كانوا يكتبون باسم اللَّه، واعترضت قريش على الرحمن الرحيم أما من كتب الوثيقة فرأى أن اعتراض قريش في غير محله وأضاف الرحمن الرحيم!،

والموضع الثاني عند ذكر نص القسم الذي يقسمه المسؤولون، "فيقسم باللَّه العظيم على احترام هذه الوثيقة والديمقراطية ووو ثم يقول: واللَّه على ما أقول شهيد"! فيقسم باللَّه على احترام ما يصادم دينه وشرعه ويشهده على العمل بخلاف دينه وأمره، واللَّه المستعان، وهذا القسم كذلك ليس اعترافا بالإسلام ولا بشرع اللَّه تعالى، بل هو ميكافيللية تستغل عقائد الناس في توطيد الإلحاد.

مساكين تلك الشعوب والجماهير المغلوبة على أمرها، حيث تحاربها الماسونية العالمية وتقطع عليها الطريق في كل إنجاز تحققه وخطوة تنجح فيها، فلم يخرج ثوار السودان ليحابوا الإسلام ولا ليتنكبوا عن شريعة رب العباد، ولكن شياطين الإنس والجن وملاحدة العرب الذين سرقوا خيرات الشعوب يعملون ليل نهار لتقديم قرابين الطاعة ونذور الولاء لسيدتهم أمريكا وطفلتها المدللة إسرائيل.

لقد أنكر مشايخ السودان تلك الوثيقة الدستورية الطاغوتية، ولكن ضوضاء الجاهلية الصاخب وبهرجة الإعلام الكاذب جعل صوتهم ضعيفا أمام الآلة الإعلامية الكاذبة الهائلة التي تروج ليل نهار لأكذوبة أن هذه الوثيقة هي نتاج تلك الثورة، وأن الثورة قد نجحت، وأن من يخالف الوثيقة فهو مستبد يوالي النظام البائد.

فيا رجال الإسلام في السودان الحبيب أنتم اليوم أمام مسؤولية عظيمة ومنعطف تاريخي خطير، فاستعينوا باللَّه وحده، وأجمعوا أمركم وأعملوا فكركم واستشيروا إخوانكم واقتربوا من أهاليكم وأبناء وطنكم المسلمين؛ لعل اللَّه يحدث بعد ذلك أمرا فيلهمكم أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية والكفران، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد للَّه رب العالمين.



من أعلام الجهاد الشامي
الشيخ أبو فراس السوري

الأستاذ: أبو قصي الشامي

هو رضوان محمود نموس ولد رحمه اللّه في بلدة مضايا في ريف دمشق ربيع ١٩٥٠م، في أسرة متدينة فقد كان والده رحمه اللّه يؤم ويخطب الجمعة في مسجدها أحيانا، وتعلم في مدارسها النظامية حتى تخرج من الثانوية عام ١٩٦٧.

ولحبه للعسكرية قرر الالتحاق بالجيش، فتخرج من الكلية الحربية ضابطا في سلاح الهندسة برتبة ملازم، وشهد حرب ١٩٧٣ ملازما أولا، وترقى في سلم الجيش إلى أن سرح في حملات تصفية الإسلاميين فيه أواخر السبعينات، وكان يومها برتبة رائد يجري دورة في الأركان فلم يمهلوه لإكمالها.

لم تكن حياته في الجيش وادعة ففي سنيِّه الأخيرة صار يُنقل كثيرا حتى لا يبقى في مكان واحد فترة طويلة فيؤثر فيمن حوله، واستدعي للتحقيق مرارا للسؤال عن دينه وأفكاره وآرائه السياسية. وكان من أهم ما أخذوه عليه زيادة عدد المصلين في أي كتيبة أو منطقة يتسلم مسؤوليتها.

أيقن أبو فراس رحمه اللّه أن المواجهة حاصلة فانصرف فورا لتدريب الشباب المسلم المنظم في بلدته، واشترك بتدريب الطليعة المقاتلة في سوريا، ولم يلبث أن تفجرت المواجهات فكان بينه وبين النظام جولات لا ينساها أبناء بلدته واستشهد فيها شقيقه الأصغر منير، وأقارب له، وما فت ذلك في عضده.

وأكثر ما آلمه اعتقال والده لتسليم نفسه، وكان وقتها قد خرج من الشام ولم يعد إليها إلى أن قامت الثورة المباركة، فقضى أبوه نحوا من عشر سنين في سجون الطاغية حافظ الأسد في تدمر وصيدنايا إلى أن أفرج عنه مطلع تسعينيات القرن الماضي.

وضع أبو فراس عصاه مؤقتا في الأردن والتقى هناك قيادات العمل الإسلامي السوري وكان بينه وبينهم حوارات ومواقف ذكرها كثيرا في مجالسه، وقد رفض أن ينتقل للعراق، وكان رأيه أننا قاتلنا نظاما بعثيا علمانيا في سوريا فلا يمكن دينا وعقلا أن نضع يدنا في يد نظام بعثي علماني آخر.

التحق الشيخ أبو فراس في الأردن بجماعة الشيخ سرور وبعد قليل تركها لعدم رضاه عن أدائها بعيد انتقاله إلى باكستان قبل أن يكون للعرب وجود معروف فيها، والتقى قادة الجهاد الأفغاني هناك، وبعد رحلات طويلة قرر الانتقال بأسرته، فحط رحاله منتصف الثمانينات فيها، ودرب في معسكراتها، وعلى يده تخرج جيل من القادة الأوائل في معسكرات العرب والكلية الحربية التابعة لسياف.

وفي باكستان كان له رحمه اللّه كذلك فضل كبير في تدريب كوادر جماعة الدعوة (لشكر طيبة) عسكريا وسياسيا، وضخ

الوعي الحركي في شرايين التدين التقليدي، فتدربت على يديه الثلة الأولى منهم التي شكلت التنظيم وقادته سياسيا وعسكريا وقاتلت الهنادكة المحتلين في كشمير، وهذا مما تذكره الجماعة له في أدبياتها.

التقى أبو فراس في باكستان بقادة الحركات الإسلامية والعمل الجهادي فأفاد واستفاد وكان بينه وبين قادة حركة الجهاد والجماعة الإسلامية وسواهما من التنظيمات الإسلامية ود وتواصل.

كان كثيرا ما يردد من يملك الدولار يملك القرار، ومن هذا المبدأ عمل حرا في التجارة، وكان العمل في الكتب أحب الأعمال إلى قلبه، فافتتح عدة مكتبات عاش منها، ولم يعمل تنظيميا مع أي جهة فلم تكن التبعية علة مدحه قوما أو ذمه آخرين. ولكنه لذلك ولما وهبه اللَّه من ذكاء وفطنة وذاكرة حافظة كان مقبولا عند شتى المدارس الفكرية والحزبية، فكان محل ثقة المتخاصمين من الإخوة، ومن ذلك أنه كان عضوا في لجنة الصلح التي رأسها الشيخ أسامة بن لادن رحمه اللَّه بين زعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار وجماعة الشيخ جميل الرحمن عندما استحر القتال بينهم في ولاية كنر..

وقد كان الشيخ رحمه اللَّه ذا همة في المطالعة والقراءة قل نظيرها، لا يسافر دون كتاب، أحب الكتب وامتلكها مذ كان يافعا، وكانت مكتبته الخاصة ترافقه في كل بلد يسافر إليه وتحتل نصف داره، ولم يكن أعز على نفسه من كتبه، لا يعيرها، ومن يطلب البحث في أمر فيها يضيفه في بيته ما شاء لكنه لا يخرج كتابا من داره.

وله في التأليف باع، فقد كتب في الرد على د. محمد عمارة بعد أن قرأ كل ما كتب الرجل مذ كان يساريا إلى أن انتقل إلى صفوف الإسلاميين، وكان مولعا بابن تيمية فقرأ كتبه كلها، بل عمد إلى فتاواه فأعاد إخراجها بحيث تصبح في مجلد واحد ضخم يسهل على طلاب العلم حمله والاستفادة منه. وأشرف على تحقيق تفسير ابن كثير والفتن والملاحم يسر اللَّه طباعتهما إن شاء اللَّه.

وقد اجتمع له من الفروسية والشعر ما ميزه وله ديوان شعر لم ينشر بعد، ومن أشهر قصائده "الحرية" التي تنسب في بعض مواقع الإنترنت للشاعر أحمد مطر، كما له عدة كتب وتحقيقات حديثية، وقد نشر أبحاثه السياسية والشرعية في موقعه الإلكتروني أرض الرباط.

وفي مكتبته وجد طلاب العلم ضالتهم، فكان مما طبعه ونشره كتاب الثورة السورية لأبي مصعب السوري، الذي جمعته به صداقة وأخوة طويلة ووطيدة، وكتاب الحصاد المر للشيخ أيمن الظواهري الذي أبنه في إصدار بعد استشهاده تقبله اللَّه.

كان من الأولويات لديه رحمه اللَّه أن يستفيد الناس عمومهم وإسلاميوهم على وجه الخصوص من التجربة السورية وما حدث فيها من كوارث بتوسيد الأمور إلى غير أهلها وتولي من لا خبرة لديه ولا علم ولا معرفة مفاصل عمل يتطلب وعيا ودراية، فكان شديد الحملة على من فرغوا الجهاد من مضمونه واتخذوه دكانا لدى الدول التي منحتهم إقاماتها.

وكان رحمه اللَّه كريما سمحا لكنه كان حادا فيما يعتقده من الحق، لا يقبل المساومة فيه ولا يخاف في اللَّه لومة لائم، وقد جر هذا عليه خصومات وتحاشى كثير ممن يخاف المساءلة عند رجوعه لبلده الالتقاء به علنًا، فقد كان عَلما في توضيح كفر الحكام الطواغيت وخطر علماء السلاطين على الأمة.

وكان يحذر من علماء السلاطين وسدنتهم فكان يطلق القول فيهم ويفضحهم بكتاباته وفي جلساته ويحفظ له العرب هناك قصيدته في الملك فهد وسدنته لما لبس الصليب ولبّس علماؤه على الناس الفتاوى في ذلك فقال فيها:

لعن يحل عليك يا ابن أبيك
وعلى الذين أتوا لكي يحموك

ولما اشتد على الناس الخناق بعد الغزو الأميركي لأفغانستان كان له رحمه اللَّه دور بارز في تأمين عائلات المجاهدين العرب في باكستان بحكم علاقاته وطول مكثه في البلد، فسعى في حاجاتهم إلى أن لم يعد بمقدوره هو الحركة فيسر اللَّه له السفر إلى اليمن.

في أوائل عام ٢٠١٣ عاد أبو فراس إلى سوريا وقد تجاوز الستين، وقد حاول كثيرا توحيد جهود الحركات الجهادية، ولكن الهوى كان أقوى منه، فلم يجد بدا من الانضمام إلى إحدى هذه التنظيمات فاختار النصرة، وكان متحدثا رسميا لها ومسؤول مكتب التعليم فيها، غير أنه قبيل استشهاده كانت له مآخذه على قائدها، وتوارى حينا عن لقائه.

وكان له كذلك رحمه اللَّه دور في كشف حقيقة تنظيم البغدادي وتحذير المجاهدين من غلوهم والرد عليهم.



وقد هاجم أبو فراس اتفاقات ومؤتمرات الهدنة مع النظام، خاصة مؤتمر الرياض بالسعودية ومؤتمر جنيف. واليوم يرى الناس عيانا ما فعلته تلك المؤامرات السياسية ومخرجاتها بالجهاد في سوريا.

وقد كان رحمه اللَّه يحب كثيرا من قيادات أحرار الشام الأول كالشيخ أبي خالد السوري والشيخ أبي عبد اللَّه الحموي، وذهب لتعزية الأحرار في وفاة القادة الأول، وقد حاول المتربصون تقويله ما لم يقل وتحميل كلامه ما لا يحتمل بشأن نصحه أيام مؤتمر الرياض.

استشهد شيخنا الحبيب في الشهر الذي ولد فيه يوم ٣ إبريل/ نيسان ٢٠١٦ م عن ٦٦ عاما ميلادية إثر غارة شنتها طائرة أميركية على مبنى كان يضم اجتماعا لمسؤولين قياديين في جبهة النصرة بقرية "كفر جالس" غرب مدينة إدلب شمالي سوريا، واستشهد في الغارة معه نجله محمد وإخوة أبرار نحتسبهم عند اللَّه.

وقد أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" بيتر كوك في ٤ إبريل/ نيسان ٢٠١٦ أن "ضربة جوية أميركية استهدفت القيادي الهام في القاعدة أبو فراس السوري في اجتماع كان يعقد شمال سوريا" وأضاف بأن "السوري هو أحد القادة التاريخيين للقاعدة منذ قتاله في أفغانستان ويجري التأكد من مصرعه".

لقد عاش الشيخ أبو فراس رجلا وقضى رجلا ما بدل ولا غير، ولا باع ولا اشترى يوم قامت المزادات على سوقها، نحسبه عند ربه شهيدا، فلا يذكر الثبات على المبدأ إلا ذكر أبو فراس، ولا تذكر الرجولة في صورها إلا استحضر محبوه صورته، شديد العارضة على المتذبذبين رحب الفناء والصدر لإخوانه المجاهدين، رحمه اللَّه وأعلى درجته في عليين.



اللغة العربية (صرح الانتماء)

الأستاذ: ربيع الأحمد

لغة الأمة هي مصداق هويتها ووعاء ثقافتها ومرآة نهضتها وحاضنة تراثها وهي ذاكرة الأمة وتاريخها، ووجود الأمة مرتبط بوجود لغتها، والأمم التي انقرضت لغاتها زالت من الوجود.

وما من حضارة إنسانية إلا وصاحَبَها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا ويُبطن في جوفه صراعًا لغويًا، فاللغة هي المنظار الذي من خلاله يدرك الإنسان عالمه، وهي العامل الحاسم الذي يشكل هوية هذا الإنسان ويضفي على المجتمع طابعه الخاص.

واللَّه تعالى يقول: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}، ولذا طلب نبي اللَّه موسى عليه السلام من اللَّه جل وعلا أن يمن بالتكليف بالرسالة على أخيه هارون فهو أفصح منه لسانا،

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه: "{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا}، وذلك أن موسى عليه السلام كان في لسانه لثغة، بسبب ما كان تناول تلك الجمرة، حين خير بينها وبين التمرة أو الدرة، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه، فحصل فيه شدة في التعبير؛ ولهذا قال: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} أي: يؤنسني فيما أمرتني به من هذا المقام العظيم، وهو القيام بأعباء النبوة والرسالة إلى هذا الملك المتكبر الجبار العنيد.

ولهذا قال: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي}، أي: وزيرا ومعينا ومقويا لأمري، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن اللَّه عز وجل".

سأل موسى عليه السلام ربه: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} فاستجاب اللّه تبارك وتعالى له: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ}، {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى}، {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا}.

فلما شد اللّه عضد موسى عليه السلام بأخيه قال تعالى: {وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا} أي: حجة قاهرة، فموسى عليه السلام أفضل من هارون عليه السلام وأعلم ولكن أخاه أفصح منه لسانا وبيانا.

ومما يدلل على أهمية اللغة في توحيد أهلها، أو كونها عامل ارتباط ونقطة اتفاق ما نراه في الحالة الكردية؛ فالإخوة الأكراد المسلمون عانوا من الظلم كثيراً وحوربوا في انتمائهم ولغتهم، فكانت اللغة عاملاً استغلته أحزاب ال ب ك ك وغيرهم من الملاحدة، فكانت هذه الأحزاب تطرح قضية عامة وهي الظلم وانعدام الحقوق ومنها محاربة اللغة؛ لتجذب لها أبناء الأكراد المسلمين، فمحاربة قوم في لغتهم لم ولن تنجح، والتاريخ أكبر شاهد.

فالهوية نتاج المعاني التي يشيدها الأفراد عبر اللغة، فجملة من الأبيات تختصر حالة زمنية عاشها العصر الجاهلي فتكون في أذهاننا نمط حياتهم:

وإنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الحرْبَ والدةً
والسّمْهَرِيَّ أخاً والمَشرَفيَّ أبَا

بكلّ أشعث يَلقى الموْتَ مُبْتَسِماً
حتى كأنّ لهُ في قَتْلِهِ أرَبَا

قُحٍّ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ
عن سرْجِهِ مَرَحاً بالعِزّ أو طَرَبَا

تتميز اللغة العربية عن كل لغات البشر بأنها لغة العبادة، ولهذا انتشرت مع الإسلام في كل شبر وصلت إليه تلك الدعوة الخالدة، واستطاعت في سنوات معدودات أن تبتلع اللغات المحلية التي كانت تتكلم بها شعوب كثيرة، وارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي ساعد كثيرًا على سرعة وازدياد رقعة انتشارها.

وقد قال جل وعلا لأخطب من تكلم بالضاد صلى اللّه عليه وسلم: {وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا}، فكانت خطبه ومواعظه صلى اللّه عليه وسلم تحرك الحجر والشجر قبل القلوب؛ يقول العرباض ابن سارية رضي اللّه عنه: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ".

يقول شوقي:

وإذا خطبت فللمنابر هزةٌ
تعرو النَّديَّ، وللقلوب بكاء

ولم يكن عجيبًا أن يشمر غير العرب عن سواعدهم وأن يسعوا منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى تعلم هذه اللغة وإتقانها، ودراسة خصائصها، واستلهام أسرارها، واستنباط قواعدها، إذ عليها "مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية".

ولم يكن مصادفة أن يبرز من بين الشعوب غير العربية من يثري هذه اللغة شعرًا ونثرًا وتأليفًا في شتى المعارف والفنون.

بل إننا ليأخذنا العجب حين نرى أن أعظم علماء العربية هو سيبويه الفارسي، وحين نرى أن أعظم شيوخ الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وكلهم من أصول غير عربية ومن بلاد شديدة البعد عن شبه الجزيرة العربية.

أما اليوم فقد أصبحت لغتنا العربية شبه غريبة عن أبنائها في هذا العصر الذي نعيش فيه، فتعثرت ألسنتهم وصارت عبئًا ثقيلًا عليهم في جميع مراحل التعليم، حتى وصلوا إلى الجامعة وهم لا يكادون يقيمون عبارة، ولا يحسنون التعبير بها عن ذوات نفوسهم.

ومن الثابت أن اللغة وسيلة اتصال وتفاهم بين الناس، ومن ثم يصبح إتقانها ضرورة من ألزم الضرورات، وليس نوعًا من الترف كما يتوهم البعض.

لغتنا مرنة مطواعة وما يعتريها اليوم من ضعف ناشئ عن إهمال أبنائها لها وليس بسبب صعوبتها كما يظن كثيرون.

إن أي تصدع يعتري اللغة العربية هو تصدع في الانتماء وهو تصدع في جدار الماضي والحاضر والمستقبل.



خسئت بل ربي الله

الأستاذ: غياث الحلبي

استغللت لحظة صفاء من أبي علي فجلست بقربه وقلت له: إيه يا أبا علي ألا تحدثني عن سجنك عند النظام؟

فقال لي: عن أيها يا ابن أخي؟

فقلت له: وهل سجنت أكثر من مرة؟

فقال: لقد سجنت مرتين.

فقلت له: إذًا أخبرني بالقصة من البداية.

فقال لي: نعم يا ابن أخي، خرجت مع الناس في المظاهرة ضد النظام، وكنت أنادي كباقي الناس مطالبًا بالحرية، ولم يجل في خاطري قط حمل السلاح أو تحول المظاهرات إلى ثورة مسلحة، حتى ألقي علي القبض في يوم من الأيام في مظاهرة في بستان القصر وسُقت إلى مخفر قرب منطقة السكري في حلب ومعي بضعة متظاهرين.

ثم أُودعنا الزنزانة ودخل علينا ضابط علوي كما كنا نسميهم، ثم علمنا بعد ذلك أن نسبتهم الحقيقية هي النصيرية، وأن فرنسا هي من أطلق عليهم "علوية" ليخدعوا بذلك أهل السنة.

دخل علينا ذلك الضابط النصيري والكبر قد ملأ عطفيه والشرر يتطاير من عينيه وقد تفجرت براكين الغضب والحقد في صدره، فأقبل علينا يسبنا أقبح سب سمعته، وتتخلل شتائمه ألوانا غريبة من الكفر وانتهاك حرمة المقدسات، ثم توجه إلى واحد منا وجمع يده وضربه بقبضته بقوة على أعالي أنفه فهشمه وسالت من أنفه مادة صفراء، وسقط الرجل على الأرض. وهنا يا ابن أخي عاهدت ربي لئن خرجت من السجن لآخذن بثأر الرجل.

ولم يطل بنا الأمر؛ إذ لم نكمل يومًا في الزنزانة حتى أحاطت جموع المتظاهرين من أقربائنا وأصدقائنا وإخواننا بالمخفر إحاطة السوار بالمعصم، وهددوا باقتحام المخفر إذا لم يتم إطلاق سراحنا، فاضطر رئيس المخفر مكرهًا أن يطلق سراحنا.

فلما خرجت اتجهت مباشرة للوفاء بالعهد الذي عاهدت عليه ربي،

وشكلت مع بعض ثقاتي سرية لاغتيال رؤوس الشبيحة الذين عاثوا في الأرض فسادًا.

وكانت أعمالنا يا ابن أخي تتسم بالسرية الشديدة؛ فحلب المدينة محتلة بالكامل ولا يوجد أي نشاط عسكري فيها.

وكان من الأعمال التي قمت بها أن أخذت من بعض أفراد سريتنا سارية ملغمة، وعلقت عليها علم الثورة الأخضر، وركزتها عند دوار جسر الحج بعد أن تأكدت أن أحدًا لن يراني، ثم انتظرت بعيداً عنها ولما طلع الصباح جاء أحد الشبيحة وأخذ العلم، وهنا ضغطت الزر فتفجرت السارية وتحول الشبيح إلى كومة أشلاء.

كما قامت سريتنا باغتيال عدد من الشبيحة أشهرهم غياث طيفور الملاكم الشهير في مدينة حلب.

وتابعنا يا ابن أخي عمليات الاغتيال، وكانت كثيرًا ما تكون عبر إلصاق عبوات بسيارات الشبيحة تنفجر عند إدارة محرك السيارة.

وفي ذات يوم يا ابن أخي حدث ما لم يكن بالحسبان، وذلك أننا كنا نخرج إلى الريف لإحضار لوازم التفخيخ من طرق معلومة لنا، ليس فيها حواجز للنظام، فخرجت مرة وأحضرت مستلزماتنا، وكان فيها طن ونصف من المتفجرات، وفي طريق العودة شاهدت من بعيد حاجزًا رافعًا علم الثورة، وكنا ستة مجاهدين في سيارتين، وجميعنا مسلحون، فلم أكترث بالأمر، فلما اقتربنا إذ بالأسطح مليئة بالمسلحين وقد وجهوا إلينا أسلحتهم، فظننت أن هناك سوء تفاهم، فنزلت لأكلم أمير الحاجز، وإذا الحاجز كمين للنظام وهؤلاء المسلحون شبيحة يتبعون لشبيح يدعى أبا دريد، فاعتُقلنا جميعاً ونقلنا إلى الفوج ٤٦ ولم يكن محررًا يومذاك، ثم إلى فرع الأمن العسكري في مدينة حلب.

وهناك رأيت وذقت من العذاب ما لا يخطر لك على بال، وقد عُذبت عذابًا مضاعفًا عما ذاقه باقي إخواني، وذلك أن العناصر والشبيحة في الأمن العسكري اجتمعوا علينا يضربوننا ويسبوننا، ثم قال أحدهم لأحد المجاهدين: "من ربك ولاك حيوان؟" فمن شدة الألم ومرارة العذاب قال المجاهد: بشار، فالتفتُّ إليه، وقلت له: خسئت أنت وهو، بل ربنا اللَّه، غصبًا عنك وعنه.

ولما لامس هذا الكلام آذان العناصر والشبيحة كأن كهرباء صعقتهم، فتركوا جميع المجاهدين وأقبلوا علي كالوحوش المفترسة يضربونني في كل مكان في جسدي، وضربني أحدهم بأخمص البارودة على فمي فسقط عدد من أسناني، وتتابع الضرب علي فكسر عدد من أضلاع صدري، ولم يقلعوا عني إلا بعد أن تعبوا من شدة الضرب، ولو نظرت إلي وقتها يا ابن أخي لما رأيت شيئاً من ملامح وجهي، فقد نزفت عيناي وكسر فكي الأسفل وهشم أنفي.

ولكن خذها مني يا ابن أخي: من وقف للَّه وقفة حق أنقذه اللَّه ولو من براثن الأسد.

فقلت: أي الأسدين تقصد؟ أبشار أو الحيوان المعروف؟

فقال لي: لا فرق كلاهما حيوان.

لم يمض على سجني سوى أسبوع حتى قام بعض المجاهدين بخطف شقيق الدجال "أحمد حسون" من مسجد أسامة بن زيد في حلب، وبدأت مفاوضات التبادل بين المجاهدين وبين الأمن العسكري، وقد وافق الأمن العسكري على إخراج جميع من اعتقل على حاجز الشبيح أبي دريد باستثنائي، فرفض المجاهدون ذلك، ثم يسر اللَّه الأمر وخرجت مع إخواني جميعًا مقابل إطلاق سراح شقيق الدجال أحمد حسون، مع تغريم الأمن العسكري قيمة المصادرات التي صودرت منا ساعة القبض علينا.

واسمع يا ابن أخي إلى قصة خروجي حتى تبقى معلقا القلب باللَّه، ويبقى اعتمادك عليه فقط، فهو سبحانه من بيده النفع والضر..

فقلت: هات يا أبا علي.

فقال: دخل المجاهدون بسلاحهم وسيارتهم إلى داخل الفرع، واصطحبوني مع بقية إخواني بعد أن أحكموا الخطة حتى لا يغدر بنا النظام.

وأنا خارج من الفرع نظرت إلى رئيس الفرع وهو يكاد يتميز من الغيظ على ما حصل معه، ولم أجِد ساعتها ما أقوله إلا قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.



يا ثورة الحق

الشاعر: أبو الفتح الحلبي

يا ثورة الحق في عصر الضلالات
يا صرخة النور في ليل الخيانات

يا ثورة العدل هزي سمع ظالمنا
وحولي صوته العالي لأنات

قامت وما أحد في الأرض حركها
لكنها أمر جبار السموات

تبغي العدالة للإنسان كاملة
وأن يعيش عزيز النفس والذات

قامت وغايتها دحرا لطاغوت
قد ألبس الناس أثواب المذلات

قد أفرغ الحقد فينا إذ يقتلنا
بنار مدفعه والمروحيات

لم يرع في الشعب دمعا سال من ألم
كلا ولا فيه من طبع المروءات

يا مانح الحب أعداء لأمتنا
ومانح الشعب أصناف العداوات

يا من جلست على الكرسي منتفخا
ولست تشبه أنصاف الرجالات

قد جاءك الحكم محمولا على طبق
وكنت كالطفل ما بين الحشودات

ورحت تحكمنا ظلما بلا خلق
وتزرع الحقد كي تجني الخلافات

وتمنع الحق من بالحق ملتزم
وتمنح الحق أصحاب الضلالات

وترسم الدرب معوجا بلا هدف
لتترك الناس تمضي في المتاهات

تحارب الدين والأخلاق ملتزما
نهج المجوس وعباد الدولارات

فكم حبست كرام الناس تجلدهم
بسوط حقدك يا نسل القذارات

وكم رفعت لئيما فوق رتبته
وصار عندك من أهل القرارات

وكم ركعت لإسرائيل ملتمسا
طول البقاء على عرش المذلات

وطائرات العدو حامت فوق الحمى
قصفا ومن ثم عادت للمطارات

مقاوم أو ممانع صرخت بها
فأين ردك يا رمز الحثالات

دع التشدق في الأقوال وانظر إلى
تلك الهتافات من شعب البطولات

شعب لقد علم الدنيا بأكملها
صناعة المجد أو صنع الحضارات

ما همه القتل والتهجير من أرضه
كلا و لا همه نزف الجراحات

ما أرعبته السكاكين التي ذبحت
أبناءه لا ولا هتك الكرامات

شعب لقد ثار والدنيا تحاربه
نادى ولكن رأى ذل المناداة

والحاكمون رأوا تلك الدماء فما
لأجلها أصدروا إلا البيانات

ما حركوا في سبيل اللّه بارجة
أو أرسلوا جيشهم دفعا لغارات

لكنهم أظهروا الخذلان وانقلبوا
لا يرسلون لنا إلا القرارات

ارفع يديك إلى الباري فرحمته
أولى بنصرك يا شعب البطولات

علق به الأمر والزم بابه أبدا
يأتيك بالنصر من فوق السموات

لقم سلاحك واضرب كل طاغية
وزلزل الأرض من تحت العصابات

واثأر لحقك وابذل كل غالية
أقدم فأنت عزيز النفس والذات

ومزق الكفر والطغيان منتقما
وحرر الأرض من رجس الحثالات

قدم دماءك للإسلام تضحية
عل الدماء تكن مهرا لجنات

فالنصر يغدو قريبا حين تطلبه
وحين لا تبغه فليس بالآت

يسعدنا استقبال مشاركاتكم واقتراحاتكم

@baalagmajlte

baalag.com

00963965283430